

سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج للدين والتوزيع بالرياض ٢١

مَرَايِدُ الْمَطَالِعِ فِي

تَسَابِيحِ الْمُقَاتِلِ وَالْمَطَالِعِ

بَحْثٌ فِي الْعَلَاَقَاتِ بَيْنَ

مَطَالِعِ سُورِ الْفَتْحِ وَالْجَوَائِمِهَا

تَأَلَّفَ

الْحَافِظُ حَبِيبُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ

(٨٤٩ - ٩١١ هـ)

قَرَأَهُ وَتَمَّمَهُ

د. عَبْدُ الْمُحْسِنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَسْكَرِ

مَكْتَبَةُ دَارِ الْمُنْهَاجِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ بِالرِّيَّاضِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَرَاصِدُ الْمَطَالِعِ
فِي
تَسَانِيْدِ الْمَقَاتِعِ وَالْمَطَالِعِ

٢ مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السيوطي عبد الرحمن بن أبي

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع . / عبد الرحمن بن

أبي السيوطي؛ عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر-الرياض، ١٤٢٦هـ

٩٦ص؛ ١٧×٢٤سم- (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ٢١)

ردمك: X-٥-٩٤٢٣-٩٩٦٠

١- القرآن- السور والآيات أ- العسكر، عبد المحسن بن عبد العزيز

(محقق) ب- العنوان ج- السلسلة

١٤٢٦/١٠٩٩

ديوي ٢٢١,٢٦

جميع حقوق الطبع محفوظة لدار المنهاج بالرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ

حقوق الطبع محفوظة © ٤٢٦ هـ، لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب
أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي
نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته
إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.

مكتبة دار المنهاج

للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض

المركز الرئيسي: طريق الملك فهد / شمال الجوازات

هاتف ٤٦٥٥٥٣ - فاكس ٤٨٣٦٩٨ - ص ب ٥٩٦٩٩ الرياض ١١٥٥٣

الفروع: طريق خالد بن الوليد (إنكاس سابقاً) ت ٢٣٢٤٠٩٥

مكة المكرمة - الشامية هاتف ٥٧٣٠٩٨٠

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ونوراً، وبعث به محمد بن عبد الله بشيراً ونذيراً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذه رسالة تراثية^(١) فريدة في بابها، تعالج باباً مهماً من أبواب الإعجاز البلاغي للقرآن، ألا وهو العلاقة بين فواتح السور وخواتيمها.

وصاحب هذه الرسالة - التي تنشر اليوم لأول مرة بعد أن كانت حبيسة الخزائن - هو جلال الدين السيوطي، أحد أعلام الإسلام الذين عاشوا لخدمة العلم والتصنيف.

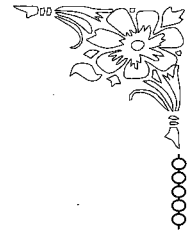
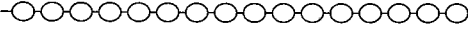
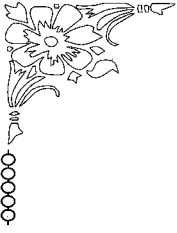
وقبل أن يشرف القارئ الكريم على الرسالة يجد بين يديه تصديراً في إعجاز القرآن البياني، وموقع التناسب بين فواتح السور وخواتيمها منه، ثم تعريفاً بالمؤلف، فحديثاً عن الرسالة من حيث: اسمها ومنهجها وفحواها، وقيمتها العلمية، ووصف النسخ الخطية، ومنهج التحقيق.

لقد حاولت أن أسعى نحو الكمال في إخراج المخطوط،

(١) سبق أن نشرت هذه الرسالة في مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، العدد (٢١) سنة ١٤٢٤هـ.

فإن قاربت وأصبت فذلك فضل الله وتوفيقه، وإلا فحسبي أنني بذلت الجهد، وأنفقت ما في المُكْنَة، والعدر عند كرام الناس مقبول.

المحقق



الإعجاز البياني

القرآن الكريم هو كلام رب العالمين، وحبل الله المتين، وهو المعجزة الكبرى، الدالة على نبوة نبينا محمد ﷺ، على ما أوتيته من المعجزات الكثيرة، التي كانت آيات بينات، ودلائل صدق على صحة رسالته عليه الصلاة والسلام، وأنه نبي مرسل من عند ربه تبارك وتعالى.

ومما تتجلى فيه عظمة القرآن تلك الوجوه الإعجازية الوافرة التي ضمّتها بين دفتيه، ومن ذلك بلاغته المتمثلة في جزالة ألفاظه وحسن معانيه وعلو نظمه، الذي جاء على وصف مخصوص خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، حتى قيل: «إنه خرق العادة بفصاحته، وجرى ذلك مجرى قلب العصا حية»^(١). وقال الباقلاني - بعد أن تحدث عن خصائص الشعر وآثاره في النفوس ليصل من ذلك إلى شرح بلاغة التنزيل - قال: «فأما نهج القرآن ونظمه، وتأليفه ووصفه؛ فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل دون وصفه»^(٢) وقال أيضاً: «إنه - أي القرآن - بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى

(١) «أسرار الفصاحة» ص(٤).

(٢) «إعجاز القرآن» ص(١٨٣).

الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه»^(١).

ومن وجوه الإعجاز كون القرآن باقياً على وجه الدهر محفوظاً لا يتطرق إليه التبديل والتغيير، وأنه جاء منظماً لحياة البشرية بإعجازه التشريعي وبهداياته للعقول، إلى غير ذلك من ملامح الإعجاز ووجوهه الكثيرة، التي دُوّنت فيها مصنفات مثل: «معتك الأقران في إعجاز القرآن»^(٢) للجلال السيوطي، بل قال بعض العلماء: «الصواب أنه لا نهاية لوجوه إعجازه»^(٣) وعند الباقلاني أن القول بأن معجزة القرآن التي تميزه عن الكتب السماوية الأخرى، هي صفة ذاتية ملازمة مع الزمن، وقائمة في كل العصور. قال الباقلاني: «فبان بهذا وبنظائره ما قلناه من أن بناء نبوته ﷺ على^(٤) دلالة القرآن ومعجزته، وصار له من الحكم في دلالته على نفسه وصدقه أنه يمكن أن يعلم أنه كلام الله تعالى، وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء، لأنها لا تدل على أنفسها إلا بأمر زائد عليها، ووصف مُنْضَاف إليها، لأن نظمها ليس معجزاً، وإن كان ما تتضمنه من الإخبار عن الغيوب معجزاً»^(٥).

وقد ذهب كثيرون إلى أن الذي يأتي في مقدم وجوه إعجاز

(١) المرجع السابق، ص(٣٥).

(٢) مطبوع بتحقيق الأستاذ علي البجاوي.

(٣) «معتك الأقران في إعجاز القرآن» (٣/١).

(٤) يرى د. محمد العمري أن صواب النص: «بناء نبوته ﷺ قائم على»

«البلاغة العربية أصولها وامتداداتها» ص(١٦٣).

(٥) «إعجاز القرآن» ص(١٤).

القرآن» حسن تأليفه، والتثام كلمه، وفصاحتها، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب، الذين هم فرسان الكلام، وأرباب هذا الشأن، فجاء نطقه العجيب، وأسلوبه الغريب مخالفاً لأساليب كلام العرب، ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاءت عليه، ووقفت عليه مقاطع آياته، وانتهت إليه فواصل كلماته، ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له^(١). وقال ابن عطية: «اختلف الناس في إعجاز القرآن بَمِ هو؟... والذي عليه الجمهور والحدائق - وهو الصحيح في نفسه - أن التحدي إنما وقع بنظمه، وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه»^(٢).

ويرى آخرون من أهل العلم عدم حصر الإعجاز في وجه واحد، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذ يقول: «وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط، بل هو آية بيّنة معجزة من وجوه متعددة؛ من جهة اللفظ، ومن جهة النظم، ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الله تعالى وأسمائه وصفاته وملائكته، وغير ذلك، ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب

(١) «معترك الأقران» (٢٧/١)، وينظر: «الشفاء» للقاضي عياض (٣٥٨/١) وما بعدها.

(٢) «المحرر الوجيز» (٣٨/١).

المستقبل، ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية، التي هي الأمثال المضروبة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]، وكل ما ذكره الناس من الوجوه في إعجاز القرآن هو حجة على إعجازه، ولا تناقض في ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له^(١).

وأياً ما قيل في وجوه الإعجاز القرآني؛ فإنه لا يمكن بحال إغفال الحديث عن الجانب البلاغي منه، ذلك الذي تجلّى في صفة مخصوصة بهرت أهل اللسان، وأفحمت المعاندين الأوائل، وهم العرب الفصحاء والخطباء والبلغاء، بحيث لم يجدوا إلا أن يقولوا: إن هو إلا إفك مفترى، وأساطير الأولين، وسحر، وشعر، وكهانة.

لقد انكب العلماء منذ القدم على كتاب الله ﷻ يستجلون خصائص نظمه، وطرائق أساليبه، ووجوه التعبير فيه، وعرضوا لحقائقه ومجازاته، وتشبيهاته واستعاراته، وكنياته وبدائعه، إلى غير ذلك من أفانين التصرف في خطباته ومحاوراته. وبسطوا القول في هذا في كتب التفسير، وفي مصنفات أخرى استقلالاً.

علم المناسبات:

ومما كتبوا فيه أيضاً - وهو راجع إلى بلاغته ونظمه - ارتباط سوره وآياته بعضها ببعض حتى كانت كالكلمة الواحدة،

(١) «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» (٤٢٨/٥)، وينظر: «بصائر ذوي التمييز» (٦٨/١).

فعلى كون القرآن قد نزل منجّماً في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة وبحسب الوقائع والمناسبات، وعلى مدى نيف وعشرين سنة^(١)، إلا أن ثمة ترابطاً محكماً بين تلك السور والآيات، حيث جاءت كل سورة وكل آية في مكانها المناسب، بالنسبة إلى ما قبلها وإلى ما بعدها، فجاءت عقوداً منتظمة أحسن نظام يكمل بعضها بعضاً. حتى قال أبو علي الفارسي: «القرآن كله كالسورة الواحدة»^(٢).

لقد عني العلماء بهذا الترابط والتناسق بين الآيات والسور، وسّموه «علم المناسبات»^(٣)، وأفاضوا في إطرئه لما له من الأهمية في إدراك مقاصد القرآن، وتدبر معانيه، وتذوق بلاغته، وقالوا: «إن فائدته جَعَلُ أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء»^(٤)، وقال الفخر الرازي: «أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط»^(٥)، وقال الرازي أيضاً في آخر تفسيره لسورة البقرة: «ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز

(١) «معترك الأقران» (٥٦/١).

(٢) «مغني اللبيب» ص (٣٢٨، ٣٢٩)، وينظر: «تفسير التحرير والتنوير» (٢٧/١).

(٣) ينظر: «البرهان في علوم القرآن» (٣٥/١)، «الإنقان» (٣٢٢/٣)، «معترك الأقران» (٥٤/١).

(٤) «البرهان في علوم القرآن» (٣٦/١).

(٥) المصدر السابق (٣٦/١).

بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلا أنني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ رُؤْيَتَهُ

وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ^(١)

وقال أبو بكر بن العربي: «ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني؛ علم عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه؛ فلما لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه»^(٢).

وقال البقاعي: «علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني، لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها؛ فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو»^(٣).

(١) «التفسير الكبير» (١٣٩/٧).

(٢) «البرهان في علوم القرآن» (٣٦/١).

(٣) «نظم الدرر» (٦/١).

وإذا كان الذين تعرضوا لبيان العلاقات البيانية والمناسبات بين السور والآيات قلة من المفسرين كما يقول ابن العربي والرازي، فإن ثمة علماء آخرين أفردوا هذا الموضوع بالتصنيف، منهم: ابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) في كتابه «البرهان في ترتيب سور القرآن»^(١)، وأبو الحسن البقاعي (ت ٨٨٥هـ) في كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»^(٢)، وجلال الدين السيوطي في كتابه «تناسق الدرر في تناسب السور»^(٣)، وأبو الفضل الغماري من المعاصرين (ت ١٤١٣هـ) الذي صنّف «جواهر البيان في تناسب سور القرآن»^(٤).

ومن دقيق التناسب في القرآن ولطيفه ما يرى من التناسب في الآية الواحدة، حيث تجيء فاصلتها ملائمة لمضمونها الإجمالي، وقد تحدث البلاغيون عن هذا وسمّوه «تشابه الأطراف» وهو عندهم من قبيل مراعاة النظير، الذي هو أحد الفنون البديعية. ونورد مثلاً على ذلك، وهو قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الحج: ٦٤] فَخَسَمُ الْآيَةَ بقوله سبحانه: ﴿الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فيه تنبيه على أن ما له ليس لحاجة، بل هو غني عنه، جواد به،

(١) طبع بتحقيق محمد شعباني.

(٢) طبع في دائرة المعارف العثمانية بالهند، وصوره عنها دار الكتاب الإسلامي بمصر.

(٣) مطبوع بتحقيق عبد القادر عطا.

(٤) طبعته عالم الكتب بيروت.

فإذا جاد به حمده المنعم عليه^(١).

وهناك تناسب آخر عجيب في القرآن، وهو ما يرى من التآلف والتعانق بين مطلع السورة وختامها في جمهور سور القرآن، تآلفاً وتعانقاً يأخذ بالألباب، وينبئ عن سبيل من سبيل الإعجاز البياني للقرآن، فبينما تجد السورة تتناول موضوعات شتى، وتطوف بقضايا مختلفة من أحاديث العقيدة والعبادات والمعاملات والجهاد وتنظيم الأسرة والمجتمع، فإنك لا تعدم في نهاية المطاف وفي آخر السورة أن تجد أصرة قوية ووشيجة متينة بين مطلع السورة وخاتمتها.

يقول أبو حيان: «تتبع أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها، بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، وسأبين ذلك إن شاء الله في آخر كل سورة سورة، وذلك من أبداع الفصاحة، حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم أخذاً في شيء ثم يستطرد منه إلى شيء آخر، ثم إلى آخر، هكذا طويلاً، ثم يعود إلى ما كان أخذاً فيه أولاً»^(٢).

وإذا كان البلاغيون قد تحدثوا في رد أعجاز الكلام على ما تقدمها، في الجملة والجمال، أو في الآية القرآنية، أو البيت الشعري، وسموا هذا الفن «رد الأعجاز على الصدور»^(٣)، فإن

(١) «الإيضاح» للقرظيني ص(٤٩٠)، «التبيان» للطبي ص(٣٥٣)، «معجم المصطلحات البلاغية وتطورها» (١٦٤/٢).

(٢) «البحر المحيط» (٣٦٣/٢، ٣٦٤).

(٣) «البدیع» لابن المعتز ص(٤٧)، «الإيضاح» ص(٥٤٣)، =

المفسرين قد عُنفوا ببيان أوجه التآخي بين أوائل السور وأواخرها، وجعلوا ذلك من بابة رد الأعجاز على الصدور^(١)، متابعين للبلاغيين فيما اصطلحوا عليه، لانطباق مدلول المصطلح في القبيلين، فيكون في صنيع المفسرين هذا إضافة جيدة، ينبغي إضافتها إلى كتب البلاغيين في موضعها، لا سيما في هذا الوقت الذي يعيب فيه على البلاغة من يزعم التجديد أنها لا تُعنى إلا بالجملة أو الجمل دون النظر في مجموع النص ودراسته وفحصه على وجه العموم^(٢).

وإبراز المناسبات بين المطالع والخواتيم فن حفل به نفر من مفسري كتاب الله ﷺ، منهم الرازي وأبو حيان والبقاعي، وهو أكثرهم عناية به، ولا عجب في هذا، فإن كتابه «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» قائم كله على تجلية مناسبات القرآن على اختلاف أنواعها، وهو أكبر كتاب في هذا المهيع.

أما المؤلف الوحيد الذي خص المناسبات بين المطالع والخواتيم بمصنّف مستقل - فيما أعلم - فهو الجلال السيوطي الذي كتب «مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع» وهي

= «معجم المصطلحات البلاغية وتطورها» (٢٠/٣).

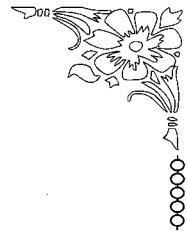
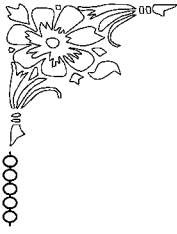
(١) ينظر: «حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي» تكملة الجزء السادس ص(١٦٠)، «حاشية القنوي على تفسير البيضاوي» تكملة الجزء السابع، ص(٢٢٥)، «جواهر البيان في تناسب سور القرآن» ص(٤٦)، «تفسير التحرير والتنوير» (١٧/٥٢، ٥٥، ٢٥/٣٢٢، ٢٧/٣٣، ٢٩/١٠٨، ٣٦٨).

(٢) ينظر: «مناهج تجديد في النحو والبلاغة» ص(١٢٩).

هذه الرسالة اللطيفة التي نقوم على نشرها وتحقيقها، وها هي
ذي بين يديك الآن.

وقد جرت سنة المحققين بتقديم دراسة بين يدي الكتب
المحققة يذكر فيها ترجمة المؤلف ويساق أطراف من مسارب
حياته، وما قدمه من جهود علمية، إبرازاً لمقامه وتعريفاً
بأعماله. ثم دراسة أخرى كاشفة عن الكتاب المحقق، وذلك ما
ستراه في الصفحات القادمة إن شاء الله.





السيوطي وعصره العلمي

عاش السيوطي حياته كلها بالقاهرة، حاضرة مصر، وكانت القاهرة يومئذ مأزر العلم والعلماء، كما يشير إلى ذلك ابن خلدون بقوله: «ونحن لهذا العهد نرى أن العلم والتعليم إنما هو بالقاهرة من بلاد مصر»^(١).

هذا ما قاله ابن خلدون، وقد عاش في النصف الأخير من القرن الثامن الهجري، وأدرك العقد الأول من القرن التاسع، حيث توفي سنة (٨٠٨هـ)، والسيوطي ليس يبعد عن هذه الحقبة الأهلة بالعلم والعلماء، بل إن ما أدركه من ذلك امتداد لتلك الحياة الخصبة.

ولعل أظهر العوامل في قيام سوق العلم إذ ذاك هو الاستقرار السياسي إلى حد لا بأس به، مع ما قامت به دولة المماليك - وقد عاصر السيوطي ثلاثة عشر سلطاناً منهم^(٢) - من ابتناء المدارس والزوايا والرُّبُط، وإنشاء المكتبات العامة، وحبسوا على ذلك الأوقاف العظيمة، ولقد كثر طالب العلم ومعلمه بكثرة جراياتهم منها، وارتحل الناس إلى مصر في طلب

(١) «مقدمة ابن خلدون» ص(٣٦٣).

(٢) «الفضائل الباهرة» لابن ظهيرة ص(٤٨ - ٥١).

العلم من العراق والمغرب، ونفقت بمصر أسواق العلوم،
وزخرت بحارها، كما يقول ابن خلدون^(١).

وفي كنف هذه البيئة العلمية الخصبة نشأ علماء أفذاذ، لهم
شأن في تاريخ الإسلام، من أمثال: الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ)،
والحافظ السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، والجلال السيوطي (ت ٩١١هـ).

نسبه ومولده:

وضع السيوطي لنفسه ترجمتين حافظتين، إحداهما مطولة
مفردة بكتاب خاص دعاه «التحدث بنعمة الله»^(٢)، والأخرى
موجزة ضمنها كتابه «حسن المحاضرة»^(٣).

وفي هاتين الترجمتين كل ما يريده القارئ عن صاحبهما
من مسرد نسبه، ومسقط رأسه، وتواريخ حياته، وتفصيلاتها،
وما إلى ذلك من أسماء مشايخه، وتعداد مصنفاته وإجازاته
الحديثية والعلمية، وبهذا العمل أراح السيوطي من بعده ممن
كتب عنه من المؤرخين والباحثين، استمع إليه حين يقول:

«إنما ذكرت ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين
قبلي، فقلّ أن أُلّف أحد منهم تاريخاً إلا وذكر ترجمته فيه،
وممن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور،
وياقوت الحموي في معجم الأدباء، ولسان الدين ابن الخطيب

(١) «مقدمة ابن خلدون» ص (٣٦٣).

(٢) مطبوع بتحقيق إليزابيث ماري سارتين.

(٣) «حسن المحاضرة» (١/ ٣٣٥ - ٣٤٤).

في تاريخ غرناطة، والحافظ تقي الدين الفاسي^(١) في تاريخ مكة، والحافظ أبو الفضل بن حجر في قضاة مصر، وأبو شامة في الروضتين، وهو أورعهم وأزهدهم^(٢).

ثم ساق السيوطي نسبه هكذا: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب ابن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضَيْرِي الأسيوطي.

واستظهر الجلال أن الخُضَيْرِي نسبة إلى محلة ببغداد، كان يسكنها جد أبيه الأعلى^(٣)، والأسيوطي نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، ويقال لها سيوط^(٤).

وكان مولده بعد مغرب ليلة الأحد مستهل رجب تسع وأربعين وثمانئة في مدينة القاهرة^(٥).

ومن اللطائف في خبر مولد السيوطي أن والده - وكان من أهل العلم - قد أمر أمه أن تأتيه بكتاب من المكتبة، وكانت حبلى بعبد الرحمن، فما هو إلا أن جاءها المخاض بين الكتب فوضعت، فلقب بابن الكتب^(٦).

(١) في «حسن المحاضرة»: الفارسي، وهو تصحيف.

(٢) «حسن المحاضرة» (١/٣٣٦)، وينظر: «التحدث بنعمة الله» ص (٣).

(٣) «حسن المحاضرة» (١/٣٣٦)، «التحدث بنعمة الله» ص (٥).

(٤) بفتح السين. ينظر: «معجم البلدان» (٣/٣٤٢).

(٥) «حسن المحاضرة» (١/٣٣٦)، «التحدث بنعمة الله» ص (٣٢).

(٦) «النور السافر» ص (٥٤).

حياته العلمية وشيوخه:

عني الشيخ كمال الدين السيوطي بتربية ابنه عبد الرحمن وتنشئته على الشغف بالعلم، وحفظ المتون، وتروي بعض المصادر أنه كان ربما حمل ولده معه إلى حلق كبار العلماء كابن حجر وغيره^(١).

ولم يكد الشيخ يستتم مع ابنه سبيل تربيته، حتى أدركته منيته، فنشأ الابن يتيماً، لكنه رضي بما اختاره له أبوه، وأكب على الدروس وأقبل على العلماء، حتى صار فيما بعد من بحار العلم الزاخرة.

حفظ الجلال القرآن وله من العمر ثماني سنين، ثم حفظ العمدة والمنهاج في الفقه، وألفية ابن مالك، وشرع في ملازمة المدارس والمساجد طالب علم مثابراً، منذ مستهل سنة أربع وستين وثمانمئة، وطاف على كبار علماء عصره في العلوم المختلفة، فأخذ الفقه عن علم الدين البلقيني وشرف الدين المناوي، والعربية عن تقي الدين الشبلي، ولزم شيخه محيي الدين الكافيحي - أستاذ الوجود كما يقول عنه^(٢) - فقرأ عليه فنون التفسير والأصول والعربية والمعاني وغيرها، في سلسلة طويلة من المشايخ الأجلاء، رجالاً ونساءً، بلغت عدتهم مئة وخمسة وتسعين عالماً، أوردتهم في كتابه «المنجم في المعجم»^(٣).

(١) «شذرات الذهب» (٥٢/٨).

(٢) «حسن المحاضرة» (٣٣٨/١).

(٣) مطبوع بتحقيق إبراهيم باجس عن دار ابن حزم سنة ١٤١٥هـ.

مترجماً لهم، مشيراً في ضمن ذلك إلى من أجازه منهم بالرواية، وبالكفاءة في العلم والتدريس.

مكانته العلمية:

انقطع السيوطي للعلم، ولازم الشيوخ وسافر من أجله إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب، وما زال على هذا الدأب حتى صار من أعلام زمانه، وتأهل للتدريس وأسندت إليه عدة مدارس^(١)، كما عُرف بالإفتاء واشتهر عنه ذلك، وجاءته الرسائل من شتى أصقاع المعمورة، على ما يُرى من أحوال السائلين وبلدانهم في كتابه «الحاوي للفتاوي»، وتصدر لإملاء الحديث، وكان قد انقطع الإملاء وطوي بساطه، من سنين كثيرة، وذكر عن نفسه أنه اكتملت لديه آلات الاجتهاد، وأنه صار مجتهداً في سنة (٨٨٨هـ)^(٢)، ثم رجا أن يكون هو مجدد القرن التاسع^(٣)، بل صرح في كتابه «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة» أنه المجدد في هذا القرن، وقال فيه: «ترجيت من نعم الله وفضله - كما ترجى الغزالي لنفسه - أني المبعوث على رأس المئة التاسعة، لانفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم من التفسير وأصوله، والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وأصولها، والنحو والتصريف وأصولهما، والجدل والمعاني والبيان والبدیع والتاريخ، وتصنيفي في جميع ذلك

(١) «التحدث بنعمة الله» ص (٨٨، ٩٢).

(٢) «صون المنطق والكلام» ص (١).

(٣) «التحدث بنعمة الله» ص (٢٢٧).

المصنفات البارعة الفائقة التي لم أسبق إليها، وعدتها إلى الآن نحو خمسمئة مؤلف»^(١).

وقال أيضاً: «رزقت التبخر في سبعة علوم تبخراً لا يدرك قراره، وهي التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبدیع، على طريقة العرب البلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة، والذي أعتقده أن الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه، والنقول التي اطلعت عليها فيها، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي، فضلاً عمَّن هو دونهم»^(٢).

وللعلماء والمؤرخين كلمات متناثرة في الإرشاد بالسيوطي والاعتراف بفضله ومكانته، فمن ذلك قول ابن العماد عنه: «المسند المحقق المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة... المتقنة المحررة المعتمدة المعتبرة، وشهرتها تغني عن ذكرها، وقد اشتهر أكثر مصنفاته في حياته في أقطار الأرض شرقاً وغرباً، وكان آية كبرى في سرعة التأليف»^(٣).

وقال تلميذه الداودي: «كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالاً وغريباً ومتناً وسنداً، واستنباطاً للأحكام منه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مئتي ألف حديث، قال: ولو وجدت

(١) «التبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة» ص (٦٦، ٦٧).

(٢) «حسن المحاضرة» (١/٣٢٨)، «التحدث بنعمة الله» ص (٢٠٣).

(٣) «شذرات الذهب» (٨/٥١ - ٥٣).

أكثر لحفظته، قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك»^(١).

وقال عنه الشوكاني: «إمام كبير في الكتاب والسنة، محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة، عالم بعلوم خارجة عنها»^(٢).

مصنفاته:

ابتدأ السيوطي التأليف ولما يستتم من العمر عشرين سنة^(٣)، فكتب في جميع العلوم الشرعية والفنون العربية، والتاريخ والتراجم، وقد أعانه على ذلك بسطة اطلاعه، وسعة حفظه، وسيلان ذهنه، وتفرغه عن شواغل الحياة، واعتزاله الناس، ومقدرة فذة على التصنيف في كل ما يريد، حتى قال: «لوشئت أن أكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي وقوتي»^(٤).

وقد سرد السيوطي أسماء مصنفاته في كتابه «التحدث بنعمة الله» فبلغت (٤٤١) مؤلفاً^(٥)، وقال في كتاب «التنبئة» إنها بلغت خمسمئة^(٦)، وذكر تلميذه ابن إياس أنها ناهزت

(١) المصدر السابق (٨/٥٣).

(٢) «إرشاد الفحول» ص (٨٣٠).

(٣) «حسن المحاضرة» (١/٣٣٨).

(٤) المصدر السابق (١/٣٣٩).

(٥) «التحدث بنعمة الله» ص (١٠٥).

(٦) «التنبئة بمن يعثه الله على رأس كل مئة» ص (٦٧).

الستمئة^(١)، وأورد له بروكلمان أسماء (٣٣٦) مصنفاً مفرقة في خزائن العالم^(٢)، وأكبر من استوعب القول في تأليف السيوطي أحمد الشرقاوي إقبال حيث أحصى له من المصنفات (٧٢٥) كتاباً^(٣).

ويقال عن الزيادة في هذا العدد الأخير عما ذكره السيوطي نفسه: إن مؤلفها كتبها فيما بعد، أي بعد أن ترجم لنفسه، فإنه ألف «التحدث بنعمة الله» سنة (٨٩٠هـ) ثم بقي بعد هذا التاريخ يصنف إلى أن توفي سنة (٩١١هـ).

على أن من تلك المصنفات ما يبلغ مجلدات، ومنها ما هو في مجلد، ومنها ما هو في كراسة، ومنها دون ذلك.

ومهما يكن من شيء؛ فإن هذه المؤلفات بغزارتها وتفرقتها بين معارف مختلفة وفنون شتى دليل صدق على ما حكى السيوطي عن نفسه من تمكُّنه في التصنيف وتبحُّره في العلوم، كما أنها تسلكه في عداد المصنفين الكبار في تاريخ الإسلام، من أمثال ابن حزم وابن الجوزي وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله جميعاً.

لقد علق في بعض الأذهان أن مؤلفات السيوطي يغلب عليها طابع الجمع، ومع أنه يستحيل أن تتسم مؤلفات الرجل جميعها بهذه الصفة؛ فإننا نقول: إن الجمع - أعني جمع

(١) «بدائع الزهور» (٨٣/٤).

(٢) «تاريخ الأدب العربي»، القسم السادس ص (٦٠٧).

(٣) «مكتبة الجلال السيوطي» ص (٧).

المعلومات المتفرقة - أحد مقاصد التصنيف المعتمدة، قال ابن حزم رحمته الله: «أقسام التأليف سبعة، لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه يخترعه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مؤلفه يصلحه»^(١).

ثم إن تصانيف الجلال السيوطي التي سبيلها الجمع، كثيراً ما يلقاك فيها ما يعجبك ويدهشك من حسن التصنيف والترتيب والتبويب، وعرض كلام العلماء في أحسن معرض، والتقاطه من غير مظانه، والإضافة عليه أو مناقشته والرد عليه، وأجلّ من ذلك أنه نقل إلينا نصوصاً كثيرة من مصنفات عزيزة، ومنها ما هو مفقود. وهذا كتابه «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» أعظم ما صنف في بابه، بلغت مصادره فيه مئتي مصدر، أربعون منها في عداد المفقود^(٢).

ومن الخصائص الكريمة في مؤلفات السيوطي - على وجه العموم - نسبه الأقوال إلى أصحابها دون استنكاف ولا ضجر، بل تمدح السيوطي بهذه الخلة، فقال في مقاماته: «قد علم الله والناس من عادتي في التأليف أنني لا أنقل حرفاً من كتاب أحد إلا مقروناً بعزوه إلى قائله، ونسبته إلى ناقله، أداءً لشكر نعمته، وبراءةً من دركه وعهدته»^(٣).

(١) «نقط العروس» (مجموع رسائل ابن حزم) (٢/١٨٦).

(٢) «بحوث ومقالات في اللغة» لرمضان عبد التواب ص (٢١٦).

(٣) «مقامات السيوطي» (٢/٩٥٠)، وقال نحواً من ذلك في «المزهر»

(١/٣١٩).

وإذا كان عدد مصنفات الجلال بهذا القدر الذي رأيت فإنه يتعذر علينا أن نسوقها ههنا، ولكن حسبنا أن نومئ إلى المشهور منها في كل فن مما طبع فقط، وهو كافٍ في الدلالة على علم السيوطي وتبحره:

ففي علوم القرآن: «الإتقان في علوم القرآن»؛ «معترك الأقران في إعجاز القرآن».

وفي التفسير: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور».

وفي الحديث: «الجامع الصغير» و«الجامع الكبير».

وفي الفقه وأصوله: «الأشباه والنظائر».

وفي اللغة وأصولها: «المزهر في علوم اللغة وأنواعها».

وفي النحو: «همع الهوامع في شرح جمع الجوامع»،

«الأشباه والنظائر».

وفي البلاغة: «شرح منظومة عقود الجمان له»، «جنى

الجناس».

وفي التاريخ والتراجم: «حسن المحاضرة في تاريخ مصر

والقاهرة»، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة».

تلاميذه:

تلمذ للسيوطي كثيرون من أبرزهم:

شمس الدين الداودي، صاحب «طبقات المفسرين»

(ت ٩٤٠هـ)، وقيل: (٩٤٦هـ)^(١).

(١) «الكواكب السائرة» (٧١/١)، «شذرات الذهب» (٨/٢٥١، ٢٦٤).

محمد بن يوسف الصالحي، صاحب «سبل الرشاد في سيرة خير العباد عليه السلام» (ت ٩٤٢هـ)^(١).

وفاته:

قضى السيوطي نحبه بالقاهرة سنة (٩١١هـ) عن اثنين وستين عاماً، قطعها في العلم؛ متعلماً ومعلماً ومصنفاً، وكان قد مرض قبل وفاته بسبعة أيام^(٢) رحمته الله، وتجاوز عنه.

تنبيه مهم:

ومع ما ذكرت لك من جلاله السيوطي في العلم، وسعة اطلاعه، وغزارة حفظه؛ فلا بد أن أنبهك إلى شيء، وهو أن الرجل زلق زلقة أساءت إليه عند الناس، ألا وهي إعجابه برؤوس الصوفية والاتحادية، كابن عربي وابن الفارض، فذهب يثني عليهم ويطريهم، بل ألف مصنفات في الذب عنهم، من نحو: «تنبيه الغبي بترثة ابن عربي»^(٣) و«قمع المعارض في نصرة ابن الفارض»^(٤).

والحق أنني لا أجد للسيوطي من عذر سوى أنه يجهل حقيقتهم، فإنه لو كان يعلم مذهبهم ويقول به لكان حكمه حكمهم في الضلال، ولا يُظن به ذلك، بل هو غير متحقق بما هم عليه من الانحلال عن أصول الشريعة، والعلم عند الله تبارك وتعالى.

(١) «شذرات الذهب» (٢٥٠/٨)، «فهرس الفهارس» (١٠٦٣/٢).

(٢) «شذرات الذهب» (٥٣/٨)، «الكواكب السائرة» (٢٣٠/١).

(٣) «التحدث بنعمة الله» ص (١٢٤).

(٤) «مقامات السيوطي» (٩٠١/٢).

توثيق نسبة الرسالة

إن هذه الرسالة ثابتة النسبة إلى الجلال السيوطي ثبوتاً لا مرية فيه، فقد ذكرها مصنفها مرتين ضمن قائمة مصنفاته في ترجمتيه اللتين كتبهما لنفسه في «حسن المحاضرة»^(١) وفي «التحدث بنعمة الله»^(٢). كما ذكرها أيضاً في كتابه «معتك الأقران» و«الإتقان»، فإنه حين تحدث في الكتابين عن التناسب بين مطالع السور وخواتيمها قال: «وقد أفردت فيه جزءاً لطيفاً سميته: «مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع»^(٣)، وقال نحواً من ذلك في كتابه «قطف الأزهار»^(٤).

وقد ذكر هذه الرسالة أيضاً منسوبة إلى صاحبها السيوطي كلٌّ من طاش كبري زاده^(٥)، وحاجي خليفة^(٦)، ومن بعدهم أحمد الشرقاوي إقبال في «مكتبة الجلال السيوطي»^(٧).

(١) «حسن المحاضرة» (١/٣٣٩).

(٢) «التحدث بنعمة الله» ص (١١٥).

(٣) «معتك الأقران» (١/٦٥)، «الإتقان» (١/٣٣٠).

(٤) «قطف الأزهار وكشف الأسرار» (١/٥٤٢).

(٥) «مفتاح السعادة» (٢/٤٨٢).

(٦) «كشف الظنون» (٢/١٦٥٢).

(٧) «مكتبة الجلال السيوطي» ص (٣١٢).

وشيء آخر يستدل به على صحة نسبة الرسالة، هو أنه كتب على طرر نسخها الخطية الثلاث اسم مصنفها ﷺ، فلا يبقى بعد هذا أدنى ريب في توثيق نسبتها إلى المؤلف.

اسم الرسالة:

سمى المؤلف رسالته هذه: «مرصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع» كما جاء ذلك في مقدمتها، وذكرها أيضاً بالاسم نفسه في «معتك الأقران»^(١) و«الإتقان»^(٢) و«حسن المحاضرة»^(٣) و«التحدث بنعمة الله»^(٤).

ويلحظ أن لفظ «المطالع» جاء مرتين، ولكن لا على سبيل التكرار، وإنما هو على الجنس التام، فإن لفظ «المطالع» الأول جمع (مَطْلَع) - بكسر اللام وفتحها -، وهو مطلع الشمس، أي مكان طلوعها، أو المكان الذي تطلع عليه^(٥). و«المراصد» جمع «مَرَصِد» - بفتح الصاد - ما يرصدها من آلة ونحوها.

ولفظ «المطالع» الآخر - وهو اللفظ المجانس - جمع (مَطْلَع) - بكسر اللام وفتحها -، وهو مفتاح السورة، ومُقَدِّمها. و«المقاطع» جمع (مَقْطَع)، وهو آخر كل شيء حيث

(١) «معتك الأقران» (٦٥/١).

(٢) «الإتقان» (٣٣٠/١).

(٣) «حسن المحاضرة» (٣٣٩/١).

(٤) «التحدث بنعمة الله» ص (١١٥).

(٥) «أساس البلاغة» (٧٦/٢)، «لسان العرب» (طلع).

ينتهي، ومَقَطَع الحديث والقصيدة مآخيرهما^(١). وعلى هذا يقال: مقطع السورة آخرها ونهايتها.

ذلك شرح مفردات العنوان.

ولقد جاء اسم الرسالة في النسخة (هـ) هكذا: «مراصد المطالع في تناسب المقاصد والمطالع» فجاء لفظ (المقاصد) عوض (المقاطع)، وهو تحريف من الناسخ ليس غير، وفيه إفساد للمعنى، وتغيير لفحوى الرسالة ومضمونها، ومما يقطع بكون ذلك محض خطأ وتحريف أنه جاء مخالفاً لما اتفقت عليه النسختان الأخريان والمصادر الأخرى التي أوردت اسم الرسالة.

المنهج والمضمون:

هذه الرسالة - كما قلت فيما سلف، ومثلما هو ظاهر من عنوانها - تتحدث عن المناسبات أو العلاقات بين بدايات السور وخواتيمها، وجاء كلام المؤلف فيها أشبه بالإشارات السريعة الموجزة، فهو يورد العلاقة بين المطالع والخاتمة، ويسوق من الآيات أطرافاً أو أجزاء منها مما فيه الشاهد، وتارة يتحدث بتحليل مقتضب ليقف القارئ على المعلومة.

والرسالة على وجازتها تذكرة للمنتهي وتبصرة للمبتدئ. فهي تذكر العالم وتنبهه، وتفيد طالب العلم، ثم هي من وراء ذلك مفصحة عن وجه من وجوه الإعجاز القرآني.

(١) «لسان العرب» (قطع)، وينظر: «العمدة في صناعة الشعر ونقده» (١)

وإذا نظرت إلى مجمل الرسالة وجدت أن المناسبة بين المطالع والمقاطع تتردد بين كونها مناسبة لفظية أو معنوية.

أ - فاللفظية إما أن تكون بتكرار اللفظ، كما في سورة الحشر، حيث بدئت بقوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١] وختمت السورة بالاسمين الكريمين: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٢٤].

وقد يكرر المعنى نفسه، كما في سورة الممتحنة، إذ افتتحت بالنهي عن موالة الكفار في قوله سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١] وختمت بذلك، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [١٣].

وقد يجيء التكرار بالجناس، كما في سورة الإخلاص، حيث بدئت بقوله ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [١] وختمت بقوله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [٤] لفظ (أحد) الأول بمعنى (الواحد)، والثاني بمعنى (الجمع).

ب - والمناسبة المعنوية - ولها صور مختلفة - فقد تكون بطريق التضاد، كما في سورة المؤمنون، حيث استهلته بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١] وختمت بقوله ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٧]، ونحو ذلك سورة النحل، فقد فتحت بالنهي عن الاستعجال في قوله سبحانه: ﴿أَنَّى أَمُرُ اللَّهَ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [١] وختمت بالأمر بالصبر في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [١٢٧].

وقد تفتتح السورة بالتوبيخ لقوم وتختم بالثناء على آخرين،

كما في سورة الصف، إذ جاء في مطلعها قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢] ثم ختمت السورة بذكر أنصار الله الذين جاهدوا مع عيسى ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ [١٤].

ومن المناسبات المعنوية أن تُبتدأ السورة بالتهديد وتختتم به، كما في سورة النبأ، قال تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ • عَنِ النَّبِئِ الْعَظِيمِ • الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ [١ - ٣] ثم قال سبحانه في آخر آية: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [٤٠].

وقد يكون التناسب بالإيماء إلى معنى من المعاني كما في سورة القصص، حيث جاء في مطلعها الحديث عن هجرة موسى ﷺ من وطنه، وختمت بالحديث عن هجرة نبينا محمد ﷺ من مكة.

ويمضي السيوطي في رسالته هذه على ذلك السبيل من الكشف عن المناسبات اللفظية والمعنوية، معتمداً في غالب الأمر على نظره هو واستنباطه، وقد يبدو له التناسب بين المطلع والمقطع في بعض الأحيان في أكثر من وجه، كما في سورة آل عمران حيث ذكر وجهين من التناسب، وفي سورة الزمر ذكر ثلاثة أوجه، وفي سورة المائدة أورد أربعة أوجه، وفي الأعراف ساق خمسة أوجه.

ولا يزال بالمؤلف اجتهاده وحرصه على أن يبدي لكل سورة مناسبة، حتى ولو أدى به ذلك إلى أن يرجع إلى أكثر من

قراءة. فتراه في سورة الانشقاق يعود إلى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي.

وطبعي ألا يجد السيوطي لبعض السور تناسباً، كما في بعض سور المفصل وبخاصة قصاره، ولذا تجده يورد اسم السورة ولا يتبعه بشيء من القول، وقد لا يورد اسم السورة إطلاقاً.

أهمية الرسالة وقيمتها:

إن هذه الرسالة نافعة ولا شك، وتبرز أهميتها في ثلاثة أنحاء:

الأول: موضوعها، فإنها تدور في رحاب القرآن، وتعالج جانباً من جوانبه البلاغية، وهو ارتباط فواتح السور بخواتمها.

الثاني: كونها وحيدة في بابها - فيما أعلم - أعني فيما أُلف استقلالاً في هذا الموضوع، كما أن الذين تحدثوا في العلاقات بين المطالع والمقاطع من المفسرين قليل، كما أشار إلى ذلك ابن العربي والرازي^(١)، وهذا مما يزيد في قيمة الرسالة.

الثالث: أن مؤلفها علم معروف، وجهبذ واسع الاطلاع، غزير الفوائد، جم العوائد، ثم هو أحد من عُنوا بالقرآن وعلومه وبلاغته، فيكون قوله في هذا الباب مهماً وذا شأن.

(١) ينظر: نص كلامهما فيما مضى ص (١١ - ١٢).

مصادره:

عُرف السيوطي بأمانته العلمية، كما ورد في الترجمة، فهو يشير إلى مصادره ومن يأخذ عنه، ويكون ذلك منه إما في فاتحة كتبه، وإما في تضاعيفها، ورأيتُه في هذه الرسالة يذكر ثلاثة أعلام أفاد منهم في ثلاثة مواضع، فها هو ذا يورد اسم شمس الدين الأصفهاني في حديثه عن تناسب سورة البقرة، ويذكر الزمخشري ناقلاً عنه في تناسب سورة المؤمنون، ويورد اسم الكرمانلي عند كلامه في تناسب سورة (ص)، وبقية ما جاء في الرسالة مما استنبطه السيوطي نفسه.

نعم؛ رأيت له بضعة مواضع في المناسبات جاءت عند آخرين قبله، وقد نسبتها إلى أصحابها عند مواضعها في التعليقات. ولعل هذا داخل في باب التوافق وتوارد الخواطر، أو أن السيوطي قد قرأه عند غيره فعلق بذهنه ثم نسي ساعة تصنيف الرسالة أنه ليس له، والله أعلم.

وصفوة القول: أن جمهور ما في «مراصد المطالع» للسيوطي، وهذا مما يخلع على الرسالة ميزة علمية حيث تكون من نتاج فكر هذا العلم، ولقد أشار إلى ذلك في المقدمة حيث قال: «... وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرحت بنقله عن غيري».

الملحوظات:

لا ينفك أي عمل بشري عن النقص، وتلك سمة الإنسان،

وسبحان من تفرد بالكمال المطلق، وهذا الإمام الشافعي رحمته الله يقول عن كتبه: «لا بد أن يوجد فيها الخطأ» ثم يستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]^(١).

بيد أن أيّ مصنّف إذا أحصيت الملاحظات عليه كان ذلك دليلاً على فضله ورجحان عمله. وقد قيل: الكامل من عدّت سقطاته.

ولا يعني التصدير بهذا القول أنني سأدين السيوطي بأخطاء بيّنة في كتابه، غاية ما رأيت له:

أولاً: أنه لم يحدد في فاتحة الكتاب ماذا يعني بمطلع السورة ومقطعها، أيريد هو أول آية في السورة وآخر آية فيها؟ أم أنه يريد بالمطلع أول موضوع تحدثت عنه السورة، وبالمقطع آخر موضوع فيها، ونتيجة لعدم التحديد هذا ما تراه في:

ثانياً: أنه قد يعدّ من المطلع ما هو بعيد عن فاتحة السورة، كما في حديثه في المائدة وغافر والحديد، في بعض الوجوه التي ذكرها. بل قد يعد من المطلع ما هو أقرب إلى منتصف السورة، كما في سورة النور، حيث جعل مطلعها الآية (٣١).

كما أنه - حين لم يحدد مراده بمقطع السورة - قد يبعد في القول في تحديد الخاتمة، ومن ذلك حديثه عن مقطع سورة

(١) «الفرق بين النصيحة والتعيير» لابن رجب ص(٩). وينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (٣٦/٢).

الأحزاب، فإنه جعل ختامها الآية (٥٥) بينما كانت عدة آيات السورة (٧٣) آية.

وصف النسخ الخطيَّة:

لهذه الرسالة - فيما أعلم - ثلاث نسخ خطية، وقد حصلت على مصورات لها كلها بفضل الله وتوفيقه، وبعد قراءتها جميعاً تبين أنها متشابهة فيما بينها إلى حد كبير، وإليك وصفها:

النسخة الأولى: وتحتفظ بها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مكتبتها المركزية، ضمن مجموع فيه بضع رسائل للسيوطي برقم (٤٧٢٥) وقد استغرقت الرسالة عشر صفحات من المجموع، تضم الصفحة حوالي (١٩) سطراً، وخطها جميل مقروء، قريب إلى النسخ، والنسخة قليلة الخطأ، وهي أقدم النسخ كتابة، إذ كتبت في الخامس عشر من جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وتسعمئة، كما جاء في نهايتها، ولهذه الميزات اتخذتها أصلاً، ورمزت لها بالحرف (ج).

النسخة الثانية: وتحتفظ بها مكتبة مظاهر علوم الهند بـسهارنبور في الهند ضمن مجموع رسائل للسيوطي برقم (١٧)، وله مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، وجاءت الرسالة في عشر صفحات، في كل صفحة (٣٣) سطراً تقريباً، وخطها عادي مقروء، وتاريخ كتابتها يوم الأحد من ربيع الثاني لعام سبعة وخمسين وألف، كما جاء في خاتمها. واتخذت لها رمزاً هو الحرف (ه).

النسخة الثالثة: وهي من محفوظات مكتبة طوب قبو سراي في تركيا برقم (١٠٣٠/١٦ سليمانية) وهي في أربع صفحات، في كل صفحة (٣١) سطراً وكتابتها بقلم عادي دقيق، ولم يثبت تاريخ نسخها، وقد جعلت لها رمزاً هو الحرف (ت)^(١).

منهج التحقيق:

ترسمت - في تحقيق الرسالة - الخطوات الآتية:

- ١ - كتابة النص وفق القواعد الإملائية الحديثة.
- ٢ - إثبات الفروق بين النسخ بما فيه إفادة القارئ، ونبتت من الفروق ما كان خطأً خالصاً.
- ٣ - عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وذكر أرقامها في الصلب.
- ٤ - تخريج الأحاديث النبوية مع الحكم عليها صحة أو ضعفاً.
- ٥ - توثيق أقوال العلماء من مصادرها الأصلية.
- ٦ - التعريف بالأعلام.
- ٧ - تميم كلام المؤلف في المناسبات، والزيادة عليه إذا اقتضى الأمر ذلك، أو كان هنالك فائدة، وكذا الإحالة على نظائر لكلام المؤلف من أقوال أهل العلم.
- ٨ - تعقب المؤلف فيما يحتاج من كلامه إلى تعقب.

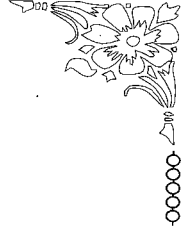
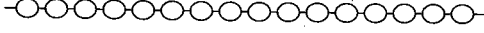
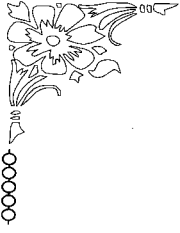
(١) تفضّل بتصويرها أخونا الشيخ عبد الله بن عبد الحميد الأثري نزيل إصطنبول، حفظه الله.

٩ - أثبت في الحواشي الآيات القرآنية التي يسوق المؤلف معانيها في الأصل.
أسأل الله أن ينفع بهذا العمل، ويتجاوز عما فيه من سهو وخطأ.



نماذج من النسخ الخطية

النص محققاً



بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله الذي أرشد قاصده إلى مَقاصِده، وأطلعنا على مراكز كتابه ومَراصِده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى (٢) آلِه وصحبه ومُعاصِده، وبعد:

فإن من علوم القرآن العظيم (٣) مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحتها في «الإتقان» (٤)، وكتاب «أسرار التنزيل» (٥)، وقد صرح بذلك المحققون (٦)؛ كصاحب

(١) ج: بعد البسملة: صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، ولا مكان لهذه الجملة هنا، إذ هي تكرر لما سيأتي.

(٢) (على) ساقطة من (هـ) و(ت).

(٣) (العظيم) ساقطة من (هـ).

(٤) «الإتقان» (٣/٣٣٠)، وأوضحه أيضاً في صنوه «معترك الأقران» (١/٦٥).

(٥) وسماه مؤلفه أيضاً اسماً ثانياً هو «قطف الأزهار في كشف الأسرار» ويظهر أن المؤلف استقر على هذا الاسم آخر الأمر، كما صرح به في مقدمته. وانظر: «حسن المحاضرة» (١/٣٣٩). والكتاب تفسير بلاغي للقرآن، ولم يتمه المؤلف، بل وقف فيه عند الآية (٩٢) من سورة التوبة، وقد طبع لأول مرة سنة ١٤١٤هـ في مجلدين بتحقيق د. أحمد بن محمد الحمادي، ونشرته وزارة الشؤون الإسلامية في قطر، وحديث السيوطي عن التناسب في هذا الكتاب جاء غالبه في نهاية كلامه على السور، وهذه طريقة الذين سَمَّاهم بعد ذلك فيما سيأتيك في النص.

(٦) (هـ): الأئمة المحققون.

«الكشاف»^(١)، وشيخه محمود^(٢) بن حمزة الكرمانى، صاحب «البرهان»^(٣) في متشابه القرآن^(٤)، و«الغرائب والعجائب»^(٥)، في

(١) هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري أبو القاسم، جاز الله، (٤٦٧ - ٥٣٨هـ): من أئمة التفسير والعربية، ولد بزَمَخْشَر، ثم جاور بمكة فلقب جار الله، كان حنفياً في الفروع معتزلياً في الأصول، جلدأ مجاهراً. من مصنفاته: «أساس البلاغة» في اللغة (ط) «المفصل» في النحو (ط). ينظر في ترجمته: «وفيات الأعيان» (١٦٨/٥)، «سير أعلام النبلاء» (١٥١/٢٠)، «البداية والنهاية» (٢١٩/١٢).

(٢) محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم، برهان الدين الكرمانى، تاج القراء، (? - نحو ٥٠٠هـ): عالم بالقراءات والتفسير والعربية. له: «البرهان في متشابه القرآن» (ط)، «شرح اللمع» لابن جنى (خ). ترجمته في: «إرشاد الأريب» (١٤٦/٧)، «غاية النهاية» (٢٩١/٢)، «طبقات المفسرين» للداودي (٣١٢/٢).

(٣) (صاحب «البرهان») ساقط من (ت).

(٤) طبع مرات عدة، أحسنها إلى الآن طبعة أحمد عز الدين عبد الله خلف الله، عن دار الوفاء بمصر، سنة (١٤١١هـ)، وقد طبع قبل ذلك وتدوول - خطأً - باسم: «أسرار التكرار في القرآن» وهذا الكتاب يُعنى بالمتشابه اللفظي في القرآن، والكشف عن بلاغته.

(٥) وعُرف أيضاً بعنوان: «غرائب التفسير وعجائب التأويل» وهو مطبوع بهذا الاسم، بتحقيق د. شمزال سركال العجلي. ينظر: «مقدمته» (٤٧/١). وظاهر من العنوان أن المؤلف قصد إلى جمع الغرائب والعجائب من أقوال المفسرين، وهو ما صرح به في تقدمته، ولكنه أبعد وأغرب في إيراد الأقوال المنكرة، قال السيوطي: «ضمّنه أقوالاً ذكرت في معاني آيات منكرة لا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها» ثم ذكر نماذج من ذلك في «الإتقان» (٢٠٢/٤).

التفسير، والإمام فخر الدين^(١)، والأصبهاني^(٢)، وغيرهم، وقد أردت بيان^(٣) ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرحت بنقله عن غيري، وسميته «مرادص المطالع في تناسب المقاطع والمطالع»^(٤).

البشارة

قال الأصبهاني: وافق آخرها أولها من ذكر أوصاف

(١) محمد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، ويقال له: ابن خطيب الرّي، (٥٤٤ - ٦٠٦هـ): متكلم أشعري عالم بالشريعة والعربية والفلسفة. من كتبه: «التفسير الكبير» ويسمى «مفاتيح الغيب» (مطبوع مراراً) وفيه تعرض للمناسبات، «ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» في البلاغة (ط). ينظر: «البداية والنهاية» (٥٥/١٣)، «ميزان الاعتدال» (٣/٣٤٠)، «طبقات المفسرين» (٢/٢١٥).

(٢) محمود بن أبي القاسم بن أحمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصبهاني، (٦٧٤ - ٧٤٩هـ): أصولي مفسر. له: «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» (ط)، و«أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية» وهو تفسير للقرآن، وفيه أشار إلى المناسبات، وقد حقق الكتاب جميعه على رسائل علمية في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ولم ينشر منه شيء، ونسخه متوفرة في كثير من خزانات العالم الخطية. ترجمة المؤلف في: «طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (٣/٧١)، «طبقات الشافعية» للسبكي (١٠/٣٨٣)، «طبقات المفسرين» (٢/٣١٣).

(٣) (هـ): أردت ترتيب ذلك على ترتيب السور.

(٤) (هـ): في تناسب المقاصد والمطالع، وهو خطأ، وانظر المقدمة

ص (٢٩).

المؤمنين، ثم الإشارة إلى وصف الكافرين^(١).

الْعَمْرَانِ

افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل^(٢)،
 وختمت بذلك في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
 وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ [١٩٩]، وفتحت بقوله^(٣):
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْوَعْدَ﴾ [٩]، وختمت بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا
 تُخَلِّفُ الْوَعْدَ﴾ [١٩٤]^(٤).

النِّسَاءِ

افتتحت بذكر بدء الخلق (والولادة)^(٥)، [وختمت بأحكام
 الوفاة^(٦)، وفتحت^(٧) بآيات الموارث^(٨).....

(١) ينظر: «أنوار الحقائق الربانية» (١١٨/أ).

(٢) قال تعالى: ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأُنزِلَ التَّوْرَةَ
 وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: ٣].

(٣) ما بين الهلالين ساقط من (ت).

(٤) ينظر: «التفسير الكبير» (١٦٠/٩)، «نظم الدرر» (١٦٩/٥).

(٥) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا...﴾ الآية [النساء: ١].

(٦) قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنَّ أَمْرًا هَلَاكٌ...﴾
 الآية [النساء: ١٧٦].

(٧) ما بين الهلالين ساقط من (ه).

(٨) قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ الآيتين [النساء: ١١، ١٢].

والكلالة^(١) [٢]، وختمت بمثل ذلك^(٣) (٤).

المائدة

بدأت بتحريم الصيد في الإحرام، وبالشهر^(٥) الحرام والهدي والقلائد^(٦)، وختمت بذلك^(٧)، وفي أولها إحلال بهيمة

(١) الكلالة: أن يموت الرجل ولا ولد له ولا والد. «جامع البيان» (٤) / (٢٨٦)، «تحفة الأريب» لأبي حيان ص (٢٣٣).

(٢) ما بين المعكوفين ساقط من (ت).

(٣) يريد الآية التي أشرت إليها سلفاً وهي قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ [النساء: ١٧٦].

(٤) قال الرازي: «اعلم أن في هذه السورة لطيفة عجيبة، وهي أن أولها مشتمل على بيان كمال قدرة الله تعالى، فإنه قال: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء: ١] وهذا دال على سعة القدرة، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦] وهذان الوصفان هما اللذان بهما تثبت الربوبية والإلهية والعزة، وبهما يجب على العبد أن يكون مطيعاً للأوامر والنواهي، منقاداً لكل التكليف». «التفسير الكبير» (١١) / (١٢٣). وينظر: «نظم الدرر» (٥/٥٣٣).

(٥) (ه): والشهر.

(٦) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آتِفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بِهِيْمَةُ الْاَنْعَامِ اِلَّا مَا يَتَلَّ عَلَيْكُمْ عَيْرٌ مَحِلِّي الصَّيْدِ وَاَنْتُمْ حُرْمٌ اِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ • يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحْمِلُوا سَعَتِ اللَّهِ وَلَا اَشْهَرَ الْحَرَامِ وَلَا اَهْدَى وَلَا اَقْلَتَيْدٌ﴾ الآية [المائدة: ١، ٢].

(٧) قال تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَلْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَاهْدَىٰ وَاَقْلَتَيْدٌ﴾ [المائدة: ٩٧].

الأنعام، وفي آخرها النعي على من حَرَّمَ منها ما لم يحرمه الله^(١)، وفي أولها: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [١٢]، وفي آخرها: / ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [٧٠]، وفي أولها: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [١٧]، وفي آخرها مثل ذلك^(٢).

الأنعام

في أولها: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ﴾ [١٥٠]، وفي أولها: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ

(١) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ الآية [المائدة: ٨٧].

(٢) يريد الآية (٧٢) وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ولكنها بعيدة عن آخر السورة، حيث تنتهي آياتها عند الآية (١٢٠) كما أن نظيرتها بعيدة إلى حد ما عن أول السورة، وذكر الرازي شيئاً آخر - ولكنني قبل إيراد قوله أسوق آخر آية في السورة وهي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ - قال الرازي: «إن مفتتح السورة كان بذكر العهد المنعقد بين الربوبية والعبودية، فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ وكمال حال المؤمن في أن يشرع في العبودية وينتهي إلى الفناء المحض عن نفسه بالكلية، فالأول هو الشريعة وهو البداية، والآخر هو الحقيقة وهو النهاية، فمفتتح السورة من الشريعة، ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وعزته وقدرته وعلوه، وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة، فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح وهذا المختتم». «التفسير الكبير» (١٤٧/١٢). وينظر: «البرهان في تناسب سور القرآن» ص (٨٨).

[٦]، وفي آخرها: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [١٦٥] (١).

الْإِعْرَافُ

في أولها: ﴿وَذَكَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [٢٠١]، وفي أولها: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ [٢٠٣]، وفي أولها: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ [٢٠٣]، وفي أولها وصف إبليس بالاستكبار (٢)، وختمها بوصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون (٣)، وفي أولها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٥٥]، وفي آخرها: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [٢٠٥] (٤).

الْأَنْفَالُ

افتتحت بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ

(١) ينظر: «نظم الدرر» (٣٤٦/٧).

(٢) قال تعالى: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا...﴾ [الأعراف: ١٣].

(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَجِذُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٢١٣/٨)، «جواهر البيان في تناسب سور القرآن» ص (٣٥).

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ واختتمت^(١) بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٧٤] ^(٢).

بِرَاءَةٌ

افتتحت بقوله: ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ لِلَّهِ﴾ [٣]، وختمت بقوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [١٢٩] ^(٣).

يُؤْتِيَنَّ

في أولها: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [١٠٩] ^(٤).

هُودٌ ، يُوسُفُ ، الرَّسُلُ ، إِبْرَاهِيمُ ، الْحَجْرُ

كلها مفتوحة بذكر القرآن ومختمة به ^(٥).

(١) (ت): وختمت.

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٣٤٩/٨).

(٣) ينظر: «التفسير الكبير» (٢٤١/١٦)، «نظم الدرر» (٦١/٩).

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٣٢٢/٩).

(٥) في مفتتح سورة هود يقول سبحانه: ﴿الرَّ كَتَبُ أَحْكَمُ ءَايَتِهِ ثُمَّ فَضَّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [١] ثم قال سبحانه في خواتيمها: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَثَبْتُمْ بِهِ قَوَادِكُمْ وَجَاءَكُمْ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٢٠] وفي مطلع سورة يوسف يقول تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [١] وختمت السورة بقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا =

التحليل

افتتحت بالنهي عن الاستعجال^(١)، وختمت بالأمر بالصبر^(٢).

= يُفْتَرَحُ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾. وقال الرازي: «ذكر في أول السورة: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [٣] ثم ذكر في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [١١١] تنبيهاً على أن حسن هذه القصة إنما كان بسبب أنه يحصل منها العبرة ومعرفة الحكمة والقدرة» «التفسير الكبير» (٢٣٣/١٨). وينظر: «نظم الدرر» (٢٦٠/١٠).

وفي فاتحة سورة الرعد يقول الله ﷻ: ﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ...﴾ [١] وجاء في آخر آية منها قوله: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [٤٣]. وينظر: «نظم الدرر» (٣٦٨/١٠).

وفي سورة إبراهيم قال سبحانه: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [١] وآخر آية فيها هي قوله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [٥٢]. قال أبو حيان: «ناسب مختتم هذه السورة مفتتحها، وكثيراً ما جاء في سور القرآن، حتى إن بعضهم زعم أن قوله: ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ﴾ معطوف على قوله: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ﴾. «البحر المحيط» (٤٤١/٥).

وينظر: «روح المعاني» (٣٥٩/١٣)، «جواهر البيان» ص (٤٦).

وفي مفتتح سورة الحجر جاء قوله تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [١] وفي خواتيمها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [٨٧].

(١) في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ أَمْرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

(٢) في قوله سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَبْرِ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]. وينظر: «نظم الدرر» (٢٨٥/١١).

الإِسْرَاءُ

افتتحت بالتسييح^(١)، وختمت بالتحميد^(٢).

الْكَهْفُ، مَرْيَمُ، طه

كلها مفتوحة بذكر القرآن والذكر، ومختمة به^(٣).

(١) في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ [الإسراء: ١].

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَوَلَّهُ يُكُنْ لَكُمْ شَرِيكًا فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ وِليُّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾ [الإسراء: ١١١]. وينظر: «البحر المحيط» (٩١/٦)، «نظم الدرر» (٥٤١/١١).

(٣) في مفتتح الكهف يقول سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ عِوَجًا﴾ [١] وجاءت الإشارة إلى القرآن في آخر آيتين من السورة، وهما قوله ﷻ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ • قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [١٠٩ - ١١٠]. وينظر: «جواهر البيان» ص (٥٧، ٥٨).

وفي فاتحة سورة مريم يقول تعالى: ﴿كَهَيْعِصَ • ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا﴾ [١، ٢] وفي ختامها يقول سبحانه: ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾ [٩٧]، ويـــــرى البقاعي أن السورة بدئت بذكر الرحمة وختمت بها، أي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [٩٦]. ينظر: «نظم الدرر» (٢٥٤/١٢).

وفي طه جاء افتتاحها بقوله تعالى: ﴿طه • مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى﴾ [١]، [٢] وفي آخرها قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَا أَيُّنَا يَا أَيُّنَا مِن رَبِّهِ ءَأَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى • وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا

الْأَيْدِيَاءُ

في أولها: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [٩٧] (١).

الْحَجَّ

بدأت (٢) بذكر الساعة (٣)، وختمت (٤) بقوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [٧٨] وذلك يوم القيامة (٥).

= أَرْسَلَتْ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَبِّئُكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ وَنَخْرُفَ ﴿ [١٣٣ ، ١٣٤].
قال ابن عاشور: «ومن محاسنها [أي خاتمة السورة] أن فيها شبه رد العجز على الصدر، لأنها تنظر إلى فاتحة السورة، وهي قوله: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى • إِلَّا نَذِيرًا لِمَنْ يَخْشَى﴾ [٢ ، ٣]؛ لأن الخاتمة تدل على أنه قد بلغ كل ما بعث به من الإرشاد والاستدلال، فإذا لم يهتدوا به فكفاه انشلاج صدر أنه أدى الرسالة والتذكرة، فلم يكونوا من أهل الخشية، فتركهم وصلاً لهم حتى يتبين لهم أنه أحق». «التحرير والتنوير» (٣٤٩/١٦).
وينظر: «نظم الدرر» (٣٧٧/١٢)، «جواهر البيان» ص (٦٢).

(١) ينظر: «نظم الدرر» (٥١٥/١٢).

(٢) (هـ): افتتحت.

(٣) في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: ١].

(٤) (هـ): واختتمت.

(٥) وقال ابن عاشور: «وفي افتتاح السورة بـ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ وتنتهيها بمثل ذلك [يريد قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [٧٣]] شبه برد العجز على الصدر. ومما يزيده حسناً أن يكون العجز جامعاً لما في الصدر وما بعده، حتى يكون كالنتيجة للاستدلال، والخلاصة للخطبة، والحوصلة =

المُؤْمِنُونَ

أولها: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [١١٧]، قاله الزمخشري (١)(٢).

النُّور

في أولها في النساء: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِحُمْرِنَ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [٣١]، وفي آخرها - في القواعد من النساء -: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [٦٠] (٣).

= للدرس». «التحرير والتنوير» (٣٣٨/١٧). ورأى أبو الفضل الغماري أن السورة افتتحت بأمر عامة الناس بالتقوى، واختتمت بأمر المؤمنين بأفراد التقوى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَقْكُلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] قال: «وهو تنوع لطيف من التناسب بين المطلع والمقطع بالعموم والخصوص، والإجمال والتفصيل، عمّ أولاً الناس، وأجمل التقوى، ثم خصّ ثانياً المؤمنين وفصل أفراد التقوى». «جواهر البيان» ص (٦٥).

- (١) (قاله الزمخشري) سقط من (ت).
- (٢) «الكشاف» (٤٥/٣) وهذا تناسب بالتضاد. وقد أفاد الزمخشري هذا القول من الكرمانى. ينظر: «غرائب التفسير» (٧٦٩/٢)، وينظر أيضاً: «التفسير الكبير» (١٢٩/٢٣)، «البحر المحيط» (٤٢٥/٦).
- (٣) ما ذكره المؤلف فيه بعد؛ لتباعد الآيتين المذكورتين عن المطلع والمقطع، وأوجه منه ما قاله أبو حيان: «لما افتتحت السورة بقوله: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾ وذكر أنواعاً من الأوامر والحدود مما أنزله الله على الرسول ﷺ اختتمها بما يجب له ﷺ على أمته من التتابع والتشايخ على ما فيه مصلحة الإسلام، ومن طلب استئذانه إن عرض لأحد منهم عارض، ومن توقيره في دعائهم إياه». «البحر المحيط» (٤٧٥/٦).

الْفُرْقَانُ

بدأت بـ (تبارك)^(١)، وختمت بذلك^(٢).

الشُّعْرَاءُ

بدأت بذكر الكتاب^(٣)، وختمت به في قوله: ﴿وَلِئِنَّ لَنَنْزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٩٢]^(٤).

(١) قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

(٢) يريد قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]. وقال الرازي: «اعلم أن الله ﷻ تكلم في هذه السورة في التوحيد والنبوة وأحوال القيامة، ثم ختمها بذكر صفات العباد المخلصين الموقنين، ولما كان إثبات الصانع وإثبات صفات جلاله يجب أن يكون مقدماً على الكل لا جرم افتتح الله هذه السورة بذلك، فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾. «التفسير الكبير» (٤٤/٢٤).

(٣) قال تعالى: ﴿طَسَرَ • تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ١، ٢].

(٤) ذكر هذا الوجه البقاعي في «نظم الدرر» (١٢٠/١٢) كما أورد وجهاً آخر - ولعله أقرب - وهو أن السورة افتتحت بتسليية النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَمَّا كَبُرَ بَيْعُ قَوْمِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] وختمت بالوعيد للظلمة والمكذبين والمعاندين، في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧] وهي آخر آية في السورة.

التَّمَكُّنُ

بدأت بذكر الكتاب وأنه هدى^(١)، وختمت بذلك في قوله: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَى﴾ الآية [٩٢]^(٢).

القَضْرُ

في أولها: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [١٧]، وفي آخرها: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهيراً لِلْكَافِرِينَ﴾ [٨٦]، في أولها^(٣): هجرة موسى من وطنه والعودة إليه^(٤)، وفي آخرها: هجرة النبي ﷺ من بلده والعودة إليها^(٥).

العِنْكَبُوتُ

ختمت بالهجرة والجهاد^(٦)، لقوله في أولها: ﴿أَحْسَبَ

(١) قال سبحانه: ﴿طَسَّ تَلَكَّ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ • هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١، ٢].

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٢٣٠/١٤)، «جواهر البيان» ص (٧٢).

(٣) ما بين الهلالين ساقط من هـ.

(٤) بدءاً من قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ...﴾ الآيات [القصص: ٢١].

(٥) أي في قوله ﷺ مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] فقد فسّر «معاد» بأنه مكة وهو قول ابن عباس.

ينظر: «جامع البيان» (١٢٥/٢٠)، «صحيح البخاري» (١٧٩٠/٤) رقم (٤٤٩٥)، وما حكاه السيوطي من التناسب في سورة القصص موجود بنحوه.

في «البرهان في علوم القرآن» (١٨٥/١) وينظر: «نظم الدرر» (٢٣٨/١٤).

(٦) في قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: ٦٩].

النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ (١).

الرُّؤْمِيُّ

في أولها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾﴾، وفي آخرها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (٢).

لُقْمَانَ

في صدرها: ﴿وَبَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴿١٠﴾﴾، وفي آخرها: ﴿وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴿٣٤﴾﴾ (٣).

السَّبْحُ

في أولها: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴿٣﴾﴾،

(١) الذي يناسب الآية الأخيرة هي الآية السادسة في السورة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. وينظر: «جواهر البيان» ص (٧٥).

(٢) وهناك تناسب آخر بين قوله تعالى - في بداية السورة -: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦] وقوله سبحانه - في آخر السورة -: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠] ففتحت السورة بوعد الله بنصر الروم، وختمت بالأمر بالصبر حتى يأتي وعد الله. «جواهر البيان» ص (٧٦)، «في ظلال القرآن» (٢٧٧٨/٥).

(٣) ينظر: «نظم الدرر» (٢٢١/١٥).

وفي آخرها: ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ﴾ [٣٠] (١).

الْأَحْزَابُ

بدئت بقوله: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [١]، وفي آخرها خطاباً لأزواجه: ﴿وَأَتَقِينَ اللَّهَ﴾ [٥٥] (٢).

سُئِمًا

بدئت بعالم الغيب (٣)، وختمت بعلام الغيوب (٤).

فَطْلًا

في أولها: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [١٠]، وفي آخرها: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [٤٣] (٥).

(١) ينظر: المصدر السابق (٢٧١/١٥، ٢٧٢).

(٢) بل جاء بعد ذلك قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ٧٠] فختمت السورة بأمر الأمة بالتقوى كما بدئت بأمر النبي ﷺ بذلك. فوقع التناسب بالخصوص والعموم. ينظر: «نظم الدرر» (٤٢٧/١٥)، «جواهر البيان» ص (٨٠).

(٣) في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣].

(٤) في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَفْدُفُ بِالْحَقِّ عِلْمَ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨]. ينظر: «في ظلال القرآن» (٢٩١٧/٥).

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (٨٠/١٦).

يَسَّ

بدئت بوصف القرآن^(١)، وختمت به في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ الآيات [٦٩]، وبدئت بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [١٢]، وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ الآيات [٧٨]^(٢).

الصَّافَاتِ

أولها: ﴿وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾ [١] وهم الملائكة^(٣)، وآخرها فيهم: ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [١٦٥]^(٤).

(١) في قوله تعالى: ﴿يَسَّ • وَالْقُرْآنِ الْكَبِيرِ﴾ [يس: ١، ٢].
 (٢) ويمكن أن يقال أيضاً: إن العلاقة بين المطع والمقطع تقرير أصول التوحيد، حيث كان ابتداء السورة بتقرير الرسالة: ﴿إِنَّكَ لَئِنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٣] وانتهائها ببيان الوحدانية والحشر: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدْعُو مَلَكَوْتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣]. ينظر: «التفسير الكبير» (١١٣/٢٦).

(٣) هذا تفسير ابن عباس وابن مسعود. «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥/٤).

(٤) وقد يقال أيضاً: إنها افتتحت بالإشارة إلى كلام الله في قوله سبحانه: ﴿فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا﴾ [الصافات: ٣] وختمت بذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِإِذْنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١] كما افتتحت بالثناء على الله وتعظيمه في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ • رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ [الصافات: ٤، ٥] وختمت به في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ • وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠ - ١٨٢].

صَّ

أولها: ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [١]، وآخرها: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [٨٧] قاله الكرمانى^(١).

الزَّمْر

في أولها: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾ [٦٦]، وفاتحتها بدء الخلق^(٢)، وخاتمتها المعاد والبعث^(٣)، وفي أولها بدء الخلق؛ خلق السموات والأرض بالحق^(٤)، وفي ختامها نهاية المعاد: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ [٧٥]^(٥).

عَنْظُرُ

في أولها: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [٢١]، وفي آخرها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية [٨٢]، وفي أولها:

(١) «غرائب التفسير وعجائب التأويل» (١٠٠٧/٢)، ونقله السيوطي في «معترك الأقران» (٦٦/١).

(٢) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا...﴾ الآية [الزمر: ٦].

(٣) بدءاً من قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ الآيات [الزمر: ٦٨ - ٧٥].

(٤) في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ...﴾ [الزمر: ٥].

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (٥٧٣/١٦).

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [١٤]، وفي آخرها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾ [٦٠] (١).

فُصِّلَتْ

في أولها: ﴿فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ [٤]، وفي آخرها: ﴿أَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِ﴾ [٥١] (٢).

الشُّورَى

في أولها: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [٣]، وفي آخرها: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [٥٢] (٣).

(١) أولى مما أورده المؤلف في الافتتاح أن يقال: بدئت السورة بالحديث عن المكذبين المجادلين في آيات الله، وبيان حالهم، وما هم عليه من الغرور، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ [غافر: ٤]، ثم ختمت بتهديدهم، وأنه لن ينفعهم ما عندهم من المال والمتاع، بل كل ذلك إلى خسارة، قال سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ - إلى أن قال سبحانه -: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٢ - ٨٥].

(٢) ومما يقال أيضاً: إن السورة فتحت بالحديث عن القرآن في قوله تعالى: ﴿كُنْتُ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣] وختمت بالحديث عنه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢]. ينظر: «نظم الدرر» (٢٢٩/١٧)، «جواهر البيان» ص (٩١).

(٣) ينظر: «جواهر البيان» ص (٩٢)، «التحرير والتنوير» (١٤٠/٢٥).

الْحُرُوفُ

في أولها: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [٩]، وفي آخرها: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَن خَلَقَهُمْ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [٨٧]، وفي أولها: ﴿صَفْحًا﴾ [٥]^(١)، وفي آخرها: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [٨٩]^(٢).

الدُّخَانُ

بدئت بذكر القرآن^(٣)، وختمت به^(٤)، وأولها: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ [١٠]، وآخرها: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ [٥٩]^(٥).

الجَائِثَاتُ

في صدرها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [٩]،

(١) قال تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥].

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٥٠١/١٧)، «جواهر البيان» ص (٩٣).

(٣) يقول تعالى: ﴿حَمَّ • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الدخان: ١، ٢].

(٤) في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨].

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (٥٧/١٨)، «حاشية ابن التمجيد على تفسير

البيضاوي» (تكملة الجزء السادس ص ١٦٠)، «التحرير والتنوير»

(٣٢٢/٢٥)، «جواهر البيان» ص (١٩٤).

وفي آخرها: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوفًا﴾ [٣٥] (١).

الْأَحْقَافُ

بدئت بذكر خلق السماوات والأرض (٢)، وختمت به (٣).

الْقِتَالُ (٤)

بدئت بالأمر بالقتال (٥)، وختمت به (٦).

(١) وفتحت السورة بذكر اسمين كريمين (العزیز) و(الحکیم) في الآية (٢) وختمت بهما في الآية (٣٧). ينظر: «نظم الدرر» (١٨/١١٧)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/٣٢٩)، «جواهر البيان» ص (٩٤).

(٢) قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الآية [الأحقاف: ٣].

(٣) قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِزْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَيَّ أَنْ يُحَيِّيَ الْمَوْتَةَ﴾ الآية [الأحقاف: ٣٣]. ومما يقال أيضاً في التناسب: إن السورة بدئت بالحديث عن القرآن والثناء عليه، وختمت بوصف القرآن أنه بلاغ للناس. قال تعالى: ﴿حَمِّمْ • نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: ١، ٢] وقال سبحانه في آخر السورة: ﴿... بَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. ينظر: «نظم الدرر» (١٨/١٩٣)، وفي «جواهر البيان» ص (٩٥) أن السورة فتحت بالخبر عن إعراض الكفار عما أُنذروا به، وختمت بالخبر عن إهلاكهم.

(٤) وهي سورة (محمد) ﷺ، و(القتال) من أسمائها. ينظر: «جمال القراء» (١/٣٧)، «الإتقان» (١/١٥٧).

(٥) قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ...﴾ [محمد: ٤].

(٦) قال سبحانه: ﴿هَآئِنْتُمْ هَآؤِلَاءَ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [محمد: ٣٨]. ينظر: «جواهر البيان» ص (٩٧).

الْفَتْحُ

بدئت بوصف النبي ﷺ والمؤمنين وما وعدوه^(١)، وختمت بمثل ذلك^{(٢)(٣)}.

الْحَجَرَاتِ

بدئت بالنهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ^(٤)، وختمت بالنهي عن المنّ على الله ورسوله ﷺ^(٥)، وبدئت بوصف الله سبحانه بالعلم، وختمت بمثل ذلك^(٦).

(١) في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا • لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ...﴾ الآيات [الفتح: ١ - ٥] فهذه الآيات تتضمن وصفه ﷺ بإتمام النعمة عليه وهدايته الصراط المستقيم، وبالنصر والمغفرة، ثم وعد المؤمنين بالجنة والخلود فيها.

(٢) (ت): وختمت بذلك، والمثبت أصح.

(٣) في قوله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...﴾ [الفتح: ٢٩]. ينظر: «جواهر البيان» ص (٩٨).

(٤) قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُؤا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١].

(٥) قال سبحانه: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(٦) قال تعالى - في أول آية -: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وفي آخر آية من السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحجرات: ١٨]. ينظر: «التفسير الكبير» (١٤٤/٢٨)، «نظم الدرر» (٣٩٥/١٨).

قَدْ

بدئت بذكر البعث^(١)، وختمت به^(٢).

الذَّارِيَاتِ

بدئت بقوله: ﴿إِنَّمَا يُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [٥]، وختمت بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [٦٠]^(٣).

الطُّورِ

بدئت بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [٧]، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ [٤٧]^(٤).

(١) قال تعالى - حكاية عن المكذبين -: ﴿إِنَّا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق: ٣].

(٢) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْقَى الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤] وذكروا أيضاً أن السورة فتحت بذكر القرآن في قوله تعالى: ﴿قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ وختمت به، قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ﴾ [ق: ٤٥]. ينظر: «التفسير الكبير» (١٩٢/٢٨)، «البحر المحيط» (١٣١/٨)، «نظم الدرر» (٤٨٣/١٨)، «جواهر البيان» ص(١٠٠، ١٠١).

(٣) ينظر: «التفسير الكبير» (٢٣٨/٢٨)، «نظم الدرر» (٤٨٣/١٨)، «جواهر البيان» ص(١٠١)، «تفسير التحرير والتنوير» (٣٣/٢٧).

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٣٩/١٩)، «جواهر البيان» ص(١٠٣).

النجم

بدئت بالنجم^(١)، وهو الثريا^(٢)، وختمت بذكر الشُّعْرَى^(٣)، وهي نجم^(٤).

القمر

بدئت باقتراب الساعة^(٥)، وختمت بقوله: ﴿بِلِ أَسَاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ [٤٦] ^(٦).

(١) قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١].

(٢) هذا تفسير ابن عباس وغيره، وصححه ابن جرير. ينظر: «جامع البيان» (٤٠/٢٧)، «الدر المنثور» (٦٤٠/٧) وقيل: إن المراد بالنجم في الآية النجوم مطلقاً، من إطلاق الواحد وإرادة الجمع، كقوله تعالى: ﴿سُبْحٰنَ الْمَجْمَعِ وَيُولُونَ الذُّبُرِ﴾ [القمر: ٤٥] أي: الأدبار. ينظر: «أضواء البيان» (٦٩٩/٧).

(٣) قال سبحانه: ﴿وَأَنْتَ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩].

(٤) الشُّعْرَى: اسم نجم نيرٍ يطلع عند شدة الحر. «الأنواء» لابن قتيبة ص(٤٦)، «لسان العرب» (شعر).

وفي تناسب الآيات، قيل: إن السورة فتحت بالحديث عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿مَا صَلَّى صَاحِبُكَ وَمَا عَوَىٰ﴾ [النجم: ٢] وختمت بالحديث عنه عليه الصلاة والسلام: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٦]. ينظر: «البحر المحيط» (١٧٠/٨)، «نظم الدرر» (٨١/١٩)، «جواهر البيان» ص(١٠٣).

(٥) قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتِ أَسَاعَةً وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

(٦) ينظر: «نظم الدرر» (١٣٧/١٩)، «جواهر البيان» ص(١٠٥).

الرَّحْمَنُ

افتتحت باسم الله جل جلاله^(١)، وختمت به في قوله:
﴿بَرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٧٨] ^(٢).

الْوَاقِعَاتِ

صُدِّرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة والسابقين^(٣)، وختمت بمثل ذلك في قوله:
﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الآيات [٨٨ - ٩٥] ^(٤).

الْحَدِيدِ

بدئت بوصف الله، وختمت به^(٥)، وفي صدرها: ﴿ءَامِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [٧]، وفي آخرها: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾
[٢٨]، وفي صدرها ذكر النور^(٦)، وفي آخرها ذكر النور^(٧).

(١) أي: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [الرحمن: ١].

(٢) ينظر: «الجامع لأحكام القرآن» (١٧/١٩٣)، «نظم الدرر» (١٩/

١٩٤)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/٤٣٧).

(٣) الآيات (٧ - ١٠).

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (١٩/٢٤٩)، «في ظلال القرآن» (٦/٣٤٧٣).

(٥) قال تعالى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحديد:

١] وقال سبحانه في آخر آية من السورة: ﴿وَأَنْ أَلْفَضِلْ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

(٦) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتِ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: ٩].

(٧) قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ =

المجاذلة

في أولها ذكر من سمع الله من أوليائه^(١)، وفي آخرها ذكر من رضي الله عنه من أحبابه^(٢).

الحشمة

أولها: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [١]، وآخرها: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٢٤] (٣).

الممتحن

أولها: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا قَوْمًا عَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ﴾ [١٣] (٤).

= من رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨]. وينظر: «جواهر البيان» ص (١٠٨).

(١) قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١].

(٢) قال تعالى: ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ - إلى قوله تعالى - ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ...﴾ [المجادلة: ٢٢]. ينظر: «جواهر البيان» ص (١١٠)، «في ظلال القرآن» (٦/٣٥١٦).

(٣) ينظر: «نظم الدرر» (٤٨٢/١٩)، «جواهر البيان» ص (١١١)، «في ظلال القرآن» (٦/٣٥٢١).

(٤) ينظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٤/٥٥٦)، «البحر المحيط» =

الصَّفِّ

أولها: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [٢] النازل في الجهاد^(١)، وآخرها ذكر أنصار الله الذين جاهدوا من قوم عيسى عليه السلام^(٢)، وفي أولها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ [٤]، وفي آخرها: ﴿وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [١١]، وفي أولها: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ [٦]، وفي آخرها: ﴿وَبَشِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٣]^(٣).

الْجُمُعَةِ

بدئت بوصف الله سبحانه^(٤)، وختمت به^(٥).

الْمُتَنَافِقُونَ

في أولها: ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿لَا

- = (٢٥٩/٨)، «نظم الدرر» (٥٢٨/١٩)، «جواهر البيان» ص (١١٢).
 (١) ينظر: «جامع البيان» (٨٤/٢٨)، «أسباب النزول» للواحدي ص (٤٢٦)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٥٥٨/٤).
 (٢) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ الآية [الصف: ١٤].
 (٣) ينظر: «نظم الدرر» (٤٣/٢٠)، «جواهر البيان» ص (١١٣).
 (٤) قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ١].
 (٥) قال سبحانه: ﴿... وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]. وينظر: «نظم الدرر» (٧٢/٢٠)، «جواهر البيان» ص (١١٤).

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٨]، وفي أولها: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [١]، وفي آخرها: ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١١]^(١).

النَّجَّابِينَ

في أولها: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [٤]، وآخرها: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [١٨]^(٢).

الظَّالِمِينَ

في أولها: ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ [١]، وقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [١]، وآخرها: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [١٢]^(٣).

التَّحْرِيْمِينَ

بدئت بذكر أزواج النبي ﷺ^(٤)، وختمت بذكر زوجته في

(١) ينظر: «جواهر البيان» ص (١١٥).

(٢) وفي «جواهر البيان» ص (١١٦) أن السورة فتحت بالثناء على الله، وختمت به. وينظر: «نظم الدرر» (١٣٨/٢٠).

(٣) ينظر: «نظم الدرر» (١٧٨/٢٠).

(٤) قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتِنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا...﴾ [التحریم: ٣].

الجنة آسية بنت مزاحم امرأة فرعون^(١)، ومريم بنت عمران^(٢)، وفي أولها: مظاهرة أزواجه عليه^(٣)، وفي آخرها: خيانة امرأتي نوح ولوط^(٤) لهما، تحذيراً لأمهات المؤمنين وتخويفاً^(٥).

الملك

بدئت بوصف القدرة^(٦)، وختمت بمعناه، وهو عجز الخلق في قوله: ﴿فَن يَأْتِيَكُ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [٣٠] ^(٧).

(١) قال تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ [التحریم: ١١]

(٢) وجاء في (ت): زوجته امرأة فرعون، والمثبت أصح وأولى.
(٣) قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ [التحریم: ١٢] واعلم أنه جاء في أحاديث عدة مرفوعة أن آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران زوجتان للنبي ﷺ في الجنة، ولكنها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة. كما جاء ذلك أيضاً مرسلًا عن ابن أبي رواد، ولا يصح إسناده إليه. تنظر هذه الأحاديث في: «تاريخ دمشق» لابن عساكر (١١٧/٧٠)، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (٦١٠/٤) - وفيه: «روي مرسلًا عن ابن أبي داود» وهو تصحيف - «البداية والنهاية» (٦١/٢)، «مجمع الزوائد» (٢١٨/٩).

(٣) قال تعالى: ﴿... وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحریم: ٤].

(٤) قال تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَاتَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَتَاهُمَا...﴾ [التحریم: ١٠].

(٥) ينظر: «نظم الدرر» (٢١٥/٢٠)، «روح المعاني» (١٤٦/٢٨).

(٦) قال تعالى: ﴿تَبَرُّكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمَلِكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١].

(٧) ينظر: «نظم الدرر» (٢٧٢/٢٠).

ن

بدئت بقوله: ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [٢]، وختمت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [٥١] (١).

الْحَاقَّةُ

بدئت بـ ﴿الْحَاقَّةُ﴾ [١]، وختمت بقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [٥١] (٢).

سَأَلَ (٣)

بدئت بالوعد بيوم القيامة (٤)، وختمت به (٥).

- (١) ينظر: «غرائب التفسير» (١٢٤٢/٢)، «التفسير الكبير» (١٠١/٣٠)، «نظم الدرر» (٢٩٠/٢٠) وأشار البقاعي إلى أن تقدم الجواب بنفي قولهم ليكون أبلغ في إجلاله ﷺ وأخف وقعاً عليه، وأدحض لرد فريتهم. وينظر: «معترك الأقران» (٦٦/١)، «جواهر البيان» ص(١٢٠)، «تفسير التحرير والتنوير» (١٠٨/٢٩).
- (٢) ففي هذا الختام تأكيد ليوم القيامة الذي عبر عنه بالحاقّة، وأنه واقع حتماً. «نظم الدرر» (٣٨٥/٢٠).
- (٣) وتسمى أيضاً: سورة الواقعة، والمعارض وهو أشهر أسمائها. «جمال القراء» (٣٨/١): «الإتقان» (١٥٩/١)، «التحرير والتنوير» (١٥٢/٢٩).
- (٤) قال تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ • لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ [المعارض: ١، ٢].
- (٥) قال سبحانه: ﴿خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾. ينظر: «نظم الدرر» (٤٢٢/٢٠)، «جواهر البيان» ص(١٢٢).

نُوحٌ

بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم^(١)، وختمت به في قوله: ﴿أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا﴾ [٢٥]^(٢).

الْجِنُّ

بدئت بالوحي^(٣)، وختمت بذكره في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [٢٧]^(٤).

الْمُزْمَلِ

بدئت بقيام الليل^(٥)، وختمت به^(٦).

(١) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: ١].

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/٤٦٠).

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...﴾ [الجن: ١].

(٤) ينظر: «نظم الدرر» (٢٠/٥٠٤).

(٥) قال تعالى: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢].

(٦) قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي أَلَيْلٍ وَنِصْفَهُ...﴾ الآية

[المزمل: ٢٠] وقد يقال أيضاً: إن السورة فتحت بالأمر بقيام الليل

على جهة الوجوب، وختمت بنسخه. ينظر: «الإيضاح لناسخ القرآن

ومنسوخه» لمكي بن أبي طالب ص (٤٤٢)، «البحر المحيط» (٨/

٤٦٦)، «نظم الدرر» (٢١/٣٨)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي»

(٤/٥٦١)، «جواهر البيان» ص (١٢٦).

الْمُدَّثِرُ

بدئت بالإنذار^(١)، وختمت به في قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ﴾ [٤٩] إلى آخر السورة^(٢).

الْقِيَامَةُ

بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى^(٣)، وختمت بذلك^(٤).

الْإِنْسَانُ

بدئت بذكر الشاكر والكفور^(٥)، وختمت به في قوله: ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ﴾ الآي [٣١]^(٦).

(١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِرُ • قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢].

(٢) في «نظم الدرر» (٨١/٢١) أن السورة بدئت بالندارة وختمت بالبشارة، أي في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّفْيِ وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾ [المدثر: ٥٦].

(٣) قال تعالى: ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ • بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَيَّ أَنْ سُويَ بِأَنفِهِ﴾ [القيامة: ٣، ٤].

(٤) قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدَرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ النَّوْفَ﴾ [القيامة: ٤٠]. وينظر: «التفسير الكبير» (٢٣٣/٣٠)، «نظم الدرر» (١١٨/٢١)، «جواهر البيان» ص (١٣٠)، «التحرير والتنوير» (٣٦٨/٢٩).

(٥) قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

(٦) ينظر: «نظم الدرر» (١٦٣/٢١).

الْمُرْسَلَاتِ

في أولها: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ [٧]، وهو مشعر^(١)
بقرب وقوعه، وقلة مقامهم، وفي آخرها: ﴿كُلُّوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا﴾
[٤٦]^(٢).

عَمَّ

آخرها: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ [٤٠] وهو النبأ العظيم
الذي قرَّبه بقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْبَثُونَ﴾ [٤]^(٣)؛ فإن (السين) تدل على
قصر المدة، خلاف (سوف)^(٤).

(١) (هـ): يشعر.

(٢) قال الرازي: «اعلم أنه تعالى لما بالغ في زجر الكفار من أول
السورة إلى آخرها...، وحث على التمسك بالنظر والاستدلال
والانقياد للدين الحق ختم السورة بالتعجب من الكفار، وبين أنهم
إذا لم يؤمنوا بهذه الدلائل اللطيفة مع تجليها ووضوحها ﴿فَإِنِّي حَدِيثٌ
بَعْدُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]» «التفسير الكبير» (٢٨٤/٣٠)،
وينظر: «نظم الدرر» (١٨٨/٢١).

(٣) فتكون السورة قد افتتحت بتهديد الكافرين وختمت بذلك. ينظر:
«نظم الدرر» (٢١٦/٢١).

(٤) هذا على رأي البصريين، وقيل: هما شيء واحد في المدة. ينظر:
«الإنصاف في مسائل الخلاف» (٦٤٧/٢)، «شرح المفصل»
لابن يعيش (١٤٨/٨)، «مغني اللبيب» ص (١٨٤)، «حاشية الدماميني
على المغني» (٢٨٠/١)، «حاشية الدسوقي على المغني» (١٤٩/١).

النَّازِعَاتِ

بدئت بالراجفة^(١)، وختمت بالطامة^(٢).

عَبَسَ

أولها: ﴿عَبَسَ﴾ [١] وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه في قوله: ﴿وُجُوهُ يَوْمَ يُدْفِنُ الْمُسْفِرَةَ﴾ • ضاحكةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿ [٣٨، ٣٩]^(٣).

التَّكْوِينِ

أولها: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [١]، وآخرها: ﴿فَأَن تَذَهَبُونَ﴾ [٢٦].

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات: ٦].

(٢) قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى﴾ [النازعات: ٣٤]. ينظر: «جواهر البيان» ص (١٣٢).

(٣) يرى سيد قطب رحمته الله أن التناسب في كون مطلع السورة يقرر حقيقة الميزان، والخاتمة تقرر نتيجة الميزان، ففي فاتحة السورة ينبه الله تعالى أن المفاضلة بين الناس يجب أن تكون بميزان التقوى والخشية من الله، وفي الخاتمة ينكشف انقسام الناس في القيامة إلى فريقين؛ سعداء وأشقياء. على حسب الميزان الإيماني. «في ظلال القرآن» (٦/٣٨٣٥).

الْأَنْفَطْرُ

أولها: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [١]، وآخرها: ﴿وَالْأَمْرُ يُؤَمِّدُ لِلَّهِ﴾ [١٩] (١).

الْمُطَفِّفِينَ

أولها: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿هَلْ تُؤَبِّبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [٣٦] (٢).

الْإِنْشِقَاقُ

بدئت بذكر السماء (٣)، وختمت بها في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [١٩] على قراءة فتح الباء (٤)، خطاباً للنبي ﷺ، مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء، ليلة الإسراء (٥).

(١) ينظر: «جواهر البيان» ص (١٣٣).

(٢) ينظر: «في ظلال القرآن» (٦/٣٨٥٤).

(٣) قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١].

(٤) وهي قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف. وقرأ الباقون بضم الباء، على خطاب الناس. ينظر: «السبعة» لابن مجاهد ص (٦٧٧)، «النشر في القراءات العشر» (٢/٣٩٩)، «إتحاف فضلاء البشر» (٢/٦٠٠).

(٥) جاء هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما. «البحر المحيط» (٨/٤٤٧)، «الدر المنثور» (٨/٤٥٩)، وعند الزمخشري - أي على قراءة فتح الباء - أنه خطاب للإنسان المذكور في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلْفِيهِ﴾. «الكشاف» (٤/٢٠٦).

الْبُرُوجُ

بدئت بذكر السماء ذات البروج^(١)، وختمت بـ ﴿لَوْجٌ مَّحْفُوظٌ﴾ [٢٢] وكلاهما من عالم الملكوت، وفي أولها: ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾ [٢]، وفي آخرها: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ [٢٠]^(٢).

الطَّارِقُ (٣)

الْأَعْلَى (٤)

الْغَاشِيَةِ

أولها حديث الغاشية^(٥) وهي القيامة، وآخرها ذكر

(١) قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

(٢) ينظر: «نظم الدرر» (٣٦٨/٢١).

(٣) لم يتعرض لها المؤلف بشيء.

(٤) لم يتعرض لها المؤلف، وأقول: قد جاء في أول السورة: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، وفي ختامها: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى •

صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى: ١٨ - ١٩] ويقال في التناسب هنا: إن اسم الإشارة (هذا) يشير - فيما يشير إليه - إلى أن الأمر بتسبيح الله وتنزيهه مذكور في الصحف الأولى. ينظر: «نظم الدرر» (٤٠٧/٢٢).

(٥) قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

الإياب والحساب^(١):

الفَجْرُ (٢)

البَتْلُكُ

في أولها: ﴿وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [٣]، وآخرها: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [١٧] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [١٩] وهما قسيما ما ولد.

البُهْمِسِيُّ (٢)

اللَيْلُكُ (٢)

الضَّحَى (٣)

(١) قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفَرَ • فِعْدَبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ • إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ • ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٣ - ٢٦]. ينظر: «جواهر البيان» ص (١٣٥).

(٢) لم يتعرض لها المؤلف.

(٣) لم يتعرض لها، وقد يقال: إن السورة افتتحت ببيان نعمة الله على نبيه ﷺ =

أَلَمْ نَشْرَحْ (١)

أَفْرَأَ

أولها: ﴿أَفْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾ [١]، وآخرها: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [١٩]، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعية (٢)(٣).

الْقَتْلَ

بدئت بذكر الليل (٤)، وختمت بمطلع الفجر (٥).

= وأنه لم يتركه ولم يقله، قال تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: ٣] وختمت بأمره ﷺ بالتحدث بنعمة الله وإفشائها. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]. ينظر: «نظم الدرر» (١١٣/٢٢). (١) سقط اسم السورة من (ج) و (ت) وواضح أن المؤلف تركها، ويرى البقاعي أن آخر السورة متصل بأولها اتصال المعلول بالعلة، أي: يا محمد (ﷺ)؛ إذا كنا قد شرحنا لك صدرك، فانصب إلى الله بالعبادة، وارغب إليه في كل شأن من شؤونك. «نظم الدرر» (١٢٨/٢٢)، ويلحظ عدم ورود اسم سورة التين، وهي ساقطة هكذا من جميع النسخ. (٢) (ت)، (ه): البديعة، وكلاهما له وجه.

(٣) وفي السورة مناسبتان، إحداهما لفظية؛ حيث بدئت السورة بالأمر وختمت به. والأخرى معنوية؛ وهي أن القراءة - المأمور بها في أول السورة - تتضمن العلم الذي هو سبيل إلى العمل بما فيه السجود والاقتراب المأمور بهما في آخر السورة: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]. وينظر: «نظم الدرر» (١٧٥/٢٢).

(٤) قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

(٥) قال تعالى: ﴿سَلَّمْتُ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]. قال =

الْهَنْكُمُ (١)

لا يخفى أن التكاثر المُلهي من نعيم الدنيا؛ فلذا^(٢) اختتمت بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [٨]^(٣).

الْهُمَزَةُ

أولها: ﴿وَيْلٌ﴾ [١]^(٤) وهو^(٥) اسم واد من أودية النار^(٦)،

= البقاعي: «اختير التعبير ب(حتى) دون (إلى) ليفهم أن لما بعدها حكم ما قبلها، فيكون المطالع في حكم الليلة». «نظم الدرر» (١٨١/٢٢) ولم يتحدث المؤلف بعد ذلك في سور البينة والزلزلة والعاديات والقارعة.

(١) وتسمى سورة «التكاثر». «جمال القراءة» (٣٨/١)، «فتح الباري» (٨/٦٠٠).

(٢) (هـ): فلذلك.

(٣) «نظم الدرر» (٢٣٢/٢٢)، وترك المؤلف سورة العصر.

(٤) قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

(٥) (وهو) ساقط من (هـ).

(٦) هذا في أحد التفسيرين، وقال به بعض السلف، ولم يجرى بذلك حديث صحيح، أعني كون «ويل» وادياً من أودية النار. ينظر: «تفسير القرآن» لابن كثير (١٧٦/١، ٧٢١/٤)، «الدر المنثور» (١/٢٠١) والتفسير الآخر - وعليه الأكثرون - أن «ويلاً» كلمة دعاء، ولذا ساغ الابتداء بها فإنها نكرة، والمعنى: اللهم ألحق الويل والعذاب بهذا أو بأولئك. ينظر: «شرح السيرافي لكتاب سيوبه» (ج ٢ الورقة ٩٤/أ)، «تفسير ابن كثير» (١٧٧/١)، «تفسير أبي السعود» (٩/١٢٤، ١٩٨)، «حاشية زاده على تفسير البيضاوي» (٤/٦٣٢)، «حاشية الجمل على تفسير الجلالين» (٤/٥٠١).

وآخرها الحُطْمَةُ وصفاتها^(١).

الإِخْلَاصُ

مطلعها: ﴿أَحَدٌ﴾ [١]^(٢) ومقطعها: ﴿أَحَدٌ﴾ [٤]^(٣).

النَّاسِ

مطلعها: ﴿النَّاسِ﴾ [١]، ومقطعها: ﴿النَّاسِ﴾ [٦]، وتكرر فيها خمس مرات مختلف المعاني، وقد عُدَّ من

(١) قال تعالى: ﴿كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الحُطْمَةِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحُطْمَةُ﴾ الآيات (الهمزة: ٤، ٥). وينظر: «نظم الدرر» (٢٤٨/٢٢) ولم يتعرض المؤلف للسور التالية: الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، النصر، المسد.

(٢) قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١].

(٣) قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤] وذكر المؤلف في «جنى الجناس» ص(٢٦) أن في لفظ ﴿أَحَدٌ﴾ في الموضوعين جناساً تاماً، ف ﴿أَحَدٌ﴾ الأول غير الثاني، فإن الأول بمعنى الواحد أو المتوحد، ويستعمل في الإثبات، بل قيل: إنه خاص بالله تعالى لا يطلق على غيره، و﴿أَحَدٌ﴾ الثاني بمعنى الجمع، وهو من الألفاظ التي لا تستعمل في الإثبات، وإنما تستعمل في النفي، نحو: ما جاءني أحد، ولا يقال: جاءني أحد، ولكونه بمعنى الجمع جاز دخول (بين) عليه في قوله تعالى: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] وهي لا تدخل إلا على متعدد، نحو: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: ٧٨]. وصرح السيوطي في كتابه هناك بأن هذا الجناس مما انفرد باكتشافه عن العلماء.

الجناس^(١)، والله الموفق.

آخر الكتاب والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين^(٢).



(١) استبعد الألوسي أن يكون ههنا جناس. «روح المعاني» (٣٠/٣٦٦)، وقال الشهاب الخفاجي: «فيه تأمل» أي كونه جناساً. «حاشية الشهاب» (٤١٨/٨)، والذي عليه الأكثر أن لفظ «الناس» جاء مكرراً في السورة، وليس من بابة الجناس، وبلاغة تكراره مزيد البيان، والإشعار بشرف الإنسان. وذلك لأنه تعالى عرّف ذاته بكونه رباً للناس وملكاً للناس وإلهاً للناس، ولولا أن الناس أشرف مخلوقاته لما عرف ذاته بهذه الصفات المضافة إليه صراحة. ينظر: «الكشاف» (٣٠٢/٤)، «حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي» (بهامش حاشية القنوي) (تكملة الجزء السابع ص ٢٢٤)، «حاشية القنوي»، «تفسير أبي السعود» (٢١٦/٩).

(٢) جاء في (ج) بعد هذا ما نصه: «نجز تعليق هذه الكراريس على يد العبد الفقير المقصر الراجي عفو ربه الغني عيسى بن زين الدين البحيري المالكي، في خامس عشر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وتسعمئة، أحسن الله تقضيته، وأنالنا خيرى الدنيا والآخرة فيه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. تم».

وفي (هـ): «والله الموفق وإليه المرجع والمآب، تم ذلك والحمد لله وحده، وكان الفراغ من رقمه يوم الأحد المبارك رابع عشر ربيع الثاني سنة سبع وخمسين وألف».

وفي (ت): «والله الموفق، والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم».

المصادر والمراجع^(١)

أولاً: المخطوطات:

- ١ - شرح كتاب سيبويه: السيرافي، مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية، برقم (١٣٧).
- ٢ - أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية: محمود الأصبهاني، جامعة الإمام محمد بن سعود، برقم (١١٠١٥/ف).

ثانياً: المطبوعات:

- ٣ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد البنا، تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٤ - الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٥ - أساس البلاغة: جار الله الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة.
- ٦ - أسباب النزول: أبو الحسن الواحدي، تخريج عصام الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٧ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق محمد صبحي حلاق، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(١) ما جاء من المصادر دون تاريخ فهو هكذا في الأصل.

- ٨ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٨هـ.
- ٩ - إعجاز القرآن: أبو بكر الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، الطبعة الخامسة.
- ١٠ - الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- ١١ - الأنواء: أبو محمد بن قتيبة، نشر محمد حميد الله وزميله، طبع حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٩٥٦م.
- ١٢ - الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٠٥هـ.
- ١٣ - الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٤ - البحر المحيط في التفسير: أبو حيان، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٩هـ.
- ١٥ - بحوث ومقالات في اللغة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ١٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد بن إياس الحنفي، تحقيق محمد مصطفى، الطبعة الثانية، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ١٧ - البداية والنهاية: ابن كثير، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.
- ١٨ - البديع: عبد الله بن المعتز، عني به كراتشوفسكي، تصوير دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٢م.
- ١٩ - البرهان في تناسب سور القرآن: أبو جعفر بن الزبير الغرناطي، تحقيق محمد شعباني، طبع وزارة الأوقاف بالمغرب، ١٤١٠هـ.

- ٢٠ - البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
- ٢١ - تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، أشرف على ترجمته د. محمود فهمي حجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- ٢٢ - تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، تحقيق عمر العمري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٢٣ - التبيان في علم المعاني والبدیع والبيان: شرف الدين الطيبي، تحقيق د. هادي مطر الهلالي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٢٤ - التحدث بنعمة الله: جلال الدين السيوطي، تحقيق إليزابيث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، مصر.
- ٢٥ - تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: أبو حيان، تحقيق د. أحمد مطلوب ود. خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- ٢٦ - تفسير أبي السعود العمادي: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٢٧ - تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، ١٩٨٤م.
- ٢٨ - تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن كثير، كتب هوامشه حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
- ٢٩ - التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- ٣٠ - تناسق الدرر في تناسب السور: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ٣١ - التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة: جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحميد شانوحة، دار الثقة، مكة، ١٤١٠هـ.
- ٣٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ابن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- ٣٣ - جمال القراء وكمال الإقراء: علم الدين السخاوي، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٣٤ - جنى الجناس: جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد علي الخفاجي، الدار الفنيّة.
- ٣٥ - الجواب الصحيح لِمَن بَدَّل دين المسيح: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق علي بن حسن بن ناصر وزميليه، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٣٦ - جواهر البيان في تناسب سُور القرآن: عبد الله الغماري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ٣٧ - حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي: (بهامش حاشية القنوي).
- ٣٨ - حاشية الجمل على الجلالين: مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.
- ٣٩ - حاشية الدسوقي على المغني: المطبعة المحمدية، مصر، ١٣٥٨هـ.
- ٤٠ - حاشية الدماميني على المغني (بهامش شرح الشُّمْنِي): المطبعة البهية، مصر، ١٣٠٥هـ.
- ٤١ - حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي: دار الطباعة العامرة، بولاق، ١٢٨٣هـ.
- ٤٢ - حاشية زاده على تفسير البيضاوي: المطبعة المعمورة السلطانية، القسطنطينية، ١٢٨٣هـ.
- ٤٣ - حاشية القنوي على تفسير البيضاوي: المطبعة العامرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ.
- ٤٤ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: جلال الدين السيوطي، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ.
- ٤٥ - الدر المثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٤٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود شكري الألوسي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٤٧ - السبعة في القراءات: ابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.

- ٤٨ - سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، تحقيق علي فوده، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٤٩ - سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.
- ٥٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥١ - شرح المفصل: ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- ٥٢ - صحيح البخاري: ترقيم د. مصطفى ديب البغا، دار اليمامة، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.
- ٥٣ - صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام: جلال الدين السيوطي، تعليق علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٥٤ - طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، تحقيق د. محمود الطناجي وزميله، هجر للطباعة، مصر، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.
- ٥٥ - طبقات الشافعية: ابن قاضي شهبة، تصحيح د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.
- ٥٦ - طبقات المفسرين: شمس الدين الداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٥٧ - العمدة في صناعة الشعر ونقده: الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق د. النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٥٨ - غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ٥٩ - غرائب التفسير وعجائب التأويل: محمود الكرمانلي، تحقيق د. شمزال سركال العجلي، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٦٠ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، تحقيق محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

- ٦١ - الفرق بين النصيحة والتعبير: ابن رجب الحنبلي، تحقيق علي حسن عبد الحميد، دار عمان، الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.
- ٦٢ - الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة: محمد بن محمد ابن ظهير، تحقيق مصطفى السقا وزميله، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٦٣ - فهرس الفهارس والأبواب: عبد الحي الكتّاني، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ.
- ٦٤ - في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.
- ٦٥ - قطف الأزهار في كشف الأسرار: جلال الدين السيوطي، تحقيق د. أحمد الحمادي، وزارة الأوقاف، قطر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٦٦ - الكشف: أبو القاسم الزمخشري، مطبعة البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٩٢هـ.
- ٦٧ - كشف الظنون: حاجي خليفة، تصوير دار العلوم، بيروت.
- ٦٨ - الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: نجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل جبور، بيروت.
- ٦٩ - لسان العرب: ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وزميليه، طبعة دار المعارف، مصر.
- ٧٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين الهيثمي، تصوير دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- ٧١ - المحرر الوجيز (تفسير ابن عطية): أبو محمد بن عطية، تحقيق المجلس العلمي بفاس، طبعة المغرب، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.
- ٧٢ - معترك الأقران في إعجاز القرآن: جلال الدين السيوطي، تحقيق علي البجاوي، دار الفكر العربي، مصر.
- ٧٣ - معجم الأدباء: ياقوت الحموي، طبعة دار المأمون، مصر، الطبعة الأخيرة.
- ٧٤ - معجم البلدان: ياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

- ٧٥ - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. أحمد مطلوب، مطبعة
المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ.
- ٧٦ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، تحقيق د.
مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧٢م.
- ٧٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة: طاش كبري زاده، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ٧٨ - مقامات السيوطي: تحقيق سمير الدروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٧٩ - مقدمة ابن خلدون: تصوير دار الفكر، بيروت.
- ٨٠ - مكتبة الجلال السيوطي: أحمد الشرقاوي إقبال، دار المغرب
للتأليف، ١٣٩٧هـ.
- ٨١ - مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب: أمين الخولي،
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
- ٨٢ - المنجم في المعجم: جلال الدين السيوطي، تحقيق إبراهيم باجس،
دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٨٣ - ميزان الاعتدال: الذهبي، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار
الفكر، بيروت.
- ٨٤ - النشر في القراءات العشر: ابن الجزري، تصحيح علي بن محمد
الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٨٥ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي، دار
الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤١٣هـ.
- ٨٦ - نطق العروس: أبو محمد بن حزم، تحقيق د. إحسان عباس (ضمن
رسائل ابن حزم)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،
الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- ٨٧ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر: محيي الدين العيدروس،
تصحيح محمد رشيد الصفار، المكتبة العربية، بغداد، ١٣٥٣هـ.
- ٨٨ - وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر،
بيروت.

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	مُقدِّمة
٧	الإعجاز البياني
١٧	السيوطي وعصره العلمي
٢٨	توثيق نسبة الرسالة
٣٩	نماذج من النسخ الخطية
٤٣	النص محققاً
٤٧	سورة البقرة
٤٨	سورة آل عمران
٤٨	سورة النساء
٤٩	سورة المائدة
٥٠	سورة الأنعام
٥١	سورة الأعراف
٥١	سورة الأنفال
٥٢	سورة براءة
٥٢	سورة يونس
٥٢	سور هود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر
٥٣	سورة النحل
٥٤	سورة الإسراء
٥٤	سور الكهف، ومريم، وطه
٥٥	سورة الأنبياء
٥٥	سورة الحج

٥٦ سورة المؤمنون
٥٦ سورة النور
٥٧ سورة الفرقان
٥٧ سورة الشعراء
٥٨ سورة النمل
٥٨ سورة القصص
٥٨ سورة العنكبوت
٥٩ سورة الروم
٥٩ سورة لقمان
٥٩ سورة السجدة
٦٠ سورة الأحزاب
٦٠ سورة سبأ
٦٠ سورة فاطر
٦١ سورة يس
٦١ سورة الصافات
٦٢ سورة ص
٦٢ سورة الزمر
٦٢ سورة غافر
٦٣ سورة فصلت
٦٣ سورة الشورى
٦٤ سورة الزخرف
٦٤ سورة الدخان
٦٤ سورة الجاثية
٦٥ سورة الأحقاف
٦٥ سورة القتال
٦٦ سورة الفتح
٦٦ سورة الحجرات

٦٧ سورة قَ
٦٧ سورة الذاريات
٦٧ سورة الطور
٦٨ سورة النجم
٦٨ سورة القمر
٦٩ سورة الرحمن
٦٩ سورة الواقعة
٦٩ سورة الحديد
٧٠ سورة المجادلة
٧٠ سورة الحشر
٧٠ سورة الممتحنة
٧١ سورة الصف
٧١ سورة الجمعة
٧١ سورة المنافقون
٧٢ سورة التغابن
٧٢ سورة الطلاق
٧٢ سورة التحريم
٧٣ سورة الملك
٧٤ سورة نَ
٧٤ سورة الحاقة
٧٤ سورة سأل
٧٥ سورة نوح
٧٥ سورة الجن
٧٥ سورة المزمل
٧٦ سورة المدثر
٧٦ سورة القيامة
٧٦ سورة الإنسان

٧٧ سورة المرسلات
٧٧ سورة عمّ
٧٨ سورة النازعات
٧٨ سورة عبس
٧٨ سورة التكوير
٧٩ سورة الانفطار
٧٩ سورة المطففين
٧٩ سورة الانشقاق
٨٠ سورة البروج
٨٠ سورة الطارق
٨٠ سورة الأعلى
٨٠ سورة الغاشية
٨١ سورة الفجر
٨١ سورة البلد
٨١ سورة الشمس
٨١ سورة الليل
٨١ سورة الضحى
٨٢ سورة ألم نشرح
٨٢ سورة اقرأ
٨٢ سورة القدر
٨٣ سورة ألهاكم
٨٣ سورة الهمزة
٨٤ سورة الإخلاص
٨٤ سورة الناس
٨٦ المصادر والمراجع
٩٣ المحتوى